مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم التربوية والاجتماعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد العاشر - الجزء الأول

ذو القعدة 1443 هـ - يونيو 2022 م

معلومات الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخةالورقية :

رقم الإيداع: 1441/7131

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8509

النسخة الإلكترونية :

رقم الإيداع: 1441/7129

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8495

الموقع الإلكتروني للمجلة :

https://journals.iu.edu.sa/ESS

البريد الإلكتروني للمجلة :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة

iujournal4@iu.edu.sa

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

البحوث المنشورة في المجلة تعبرعن آراء الباحثـين ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

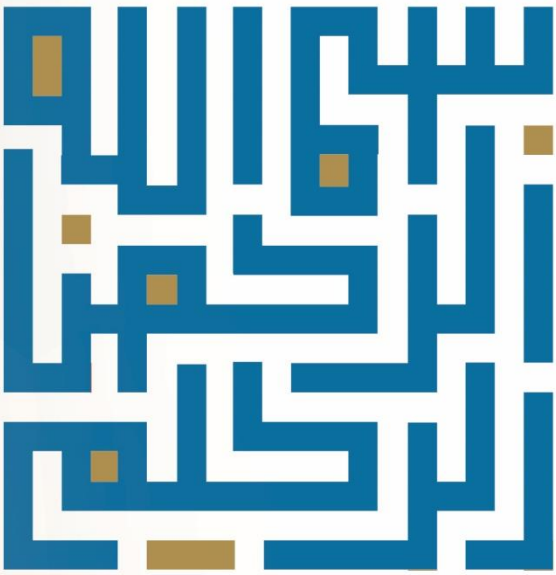

قواعد وضوابط النشر في المجلة

- أن يتسم البحث بالأصالة والجدية والإبتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
- لم يسبق للباحث نشر بحثه.
- أن لا يكون مستلاً من رسالة علمية (ماجستير/دكتوراة) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
- أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
- أن لا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث المقدم (25%) .
- أن لا يتجاوز مجموع كلمات البحث (12000) كلمة بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الإصدار السادس، وفي الدراسات التاريخية نظام شيكاغو.
- أن يشتمل البحث على : صفحة عنوان البحث ، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة ، وصلب البحث ، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات ، وثبت المصادر والمراجع ، والملاحق اللازمة مثل: أدوات البحث، والموافقات للتطبيق على العينات وغيرها؛ إن وجدت.
- يلتزم الباحث بترجمة المصادر العربية إلى اللغة الإنجليزية.
- يرسل الباحث بحثه إلى المجلة إلكترونيًا ، بصيغة (WORD) وبصيغة (PDF) ويرفق تعهدًا خطيًا بأن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- المجلة لا تفرض رسوما للنشر.

الهيئة الاستشارية :

معالـي أ.د : محمد بن عبدالله آل ناجي
مدير جامعة حفر الباطن سابقاً

معالي أ.د : سـعيد بن عمر آل عمر
مدير جامعة الحدود الشمالية

معالي د : حسـام بن عبدالوهاب زمان
رئيس هيئة تقويم التعليم والتدريب سابقاً

أ. د : سـليمان بن محمد البلوشي
عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس سابقاً

أ. د : خالـد بن حامد الحازمي
أسـتاذ التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : سـعيد بن فالح المغامسي
أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : عبداللـه بن ناصر الوليعي
أسـتاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود

أ.د. محمد بن يوسف عفيفي
أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

هيئة التحرير :

رئيس التحرير :

أ.د : عبدالرحمن بن علي الجهني

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

مدير التحرير :

أ.د : محمد بن جزاء بجاد الحربي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية

أعضاء التحرير :

معالي أ.د : راتب بن سلامة السعود

وزير التعليم العالي الأردني سابقا
وأستاذ السياسات والقيادة التربوية بالجامعة الأردنية

أ.د : إبراهيم بن عبدالرافع السمدوني

وكيل كلية التربية للدراسات العليا بجامعة الأزهر
وأستاذ أصول التربية بجامعة الأزهر

أ.د : عبدالرحمن بن يوسف شاهين

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبدالعزيز بن سليمان السلومي

أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة الاسلامية

أ.د : عبدالله بن علي التمام

أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الاسلامية

أ.د : محمد بن إبراهيم الدغيري

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية بجامعة القصيم

أ.د : علي بن حسن الأحمدي

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية

د : رجاء بن عتيق المعيلي الحربي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بالجامعة الاسلامية

سكرتير التحرير:

أ. مجتبى الصادق المنا

الإخراج والتنفيذ الفني:

م. محمد حسن الشريف

المنسق العلمي :

أ. محمد سعد الشال

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

فهرس المحتويات : ❋

م	عنوان البحث	الصفحة
1	فاعلية برنامج قائم على تقنية البودكاست التعليمي في تنمية مهارات الوعي بالثنائيات الصوتية المتشابهة لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى أ.د. أبوالدهب البدري علي / د. تركي بن عبد العزيز الملحم	11
2	المرونة المجتمعية وعلاقتها بالأمن النفسي والاجتماعي في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد 19" لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة د. خالد بن حسن التميمي / أ.د. محمد بن أحمد هيبة	63
3	تصور مقترح لترسيخ الهوية الوطنية للأيتام ذوي الظروف الخاصة في ضوء رؤية المملكة 2030 (دراسة مطبقة في منطقة حائل) د. بشير بن علي اللويش	127
4	تصورات المعلمات وأولياء الأمور حول دمج طلاب الصفوف الثلاثة الأولية في مدارس البنات د. أحمد بن عبدالله السويكت / أ. ريا بنت عبدالله الحماد	177
5	تقييم خدمات التأهيل المهني المقدمة للمعاقين فكريا من وجهة نظر المعلمين د. ضرار بن محمد القضاة	211
6	فاعلية وحدة مطورة في ضوء متطلبات التنور العلمي والتقني في تدريس العلوم في تنمية الثقافة العلمية وتحصيل المعرفة العلمية لدى طالبات الصف الثالث المتوسط د. أسماء عبدالرحمن محمد عسيري	247
7	دور عمليات التخطيط الاستراتيجي في تحسين فاعلية إدارة الأزمات دراسة تحليلية لآراء عينة من رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات السعودية د. إبراهيم بن حنش سعيد الزهراني	299
8	تقويم الأنشطة اللغوية في مقررات اللغة العربية للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التفكير المستقبلي د. سعيد سعد هادي القحطاني	349
9	الهجرة من التعلم الرقمي إلى التعلم الذكي - تصور مقترح لدمج انترنت الأشياء في إدارة المعرفة بالجامعات "دراسة استشرافية" د. أسامة محمد عبد السلام إبراهيم / د. صالح بن عبدالله بن محمد الخبراء	397
10	جهود الأمير علي بن محمد بن عائض في التصدي للعثمانيين في عسير 1298 – 1326هـ / 1881 – 1908م د. علي عوض محمد آل قطب	447

❋ ترتيب الأبحاث حسب تاريخ ورودها للمجلة مع مراعاة تنوع التخصصات

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

جهود الأمير علي بن محمد بن عائض في التصدي للعثمانيين في عسير ١٢٩٨ – ١٣٢٦هـ / ١٨٨١ – ١٩٠٨م

The efforts of Prince Ali Bin Mohammed Bin Aid toward confronting Othmans in Asir 1298-1326 AH/ 1881-1908 AD

إعداد

د. علي عوض محمد آل قطب

أستاذ التاريخ الحديث المساعد في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد

Dr. Ali Awad Muhammad Al Qutb

Assistant Professor of Modern History
History Department - King Khalid University

DOI: 10.36046/2162-000-010-010

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة جهود الأمير علي بن محمد بن عائض في التصدي للوجود العثماني في عسير في الفترة ما بين عامي ١٢٩٨ – ١٣٢٦هـ / ١٨٨١ – ١٩٠٨م، وتحاول من خلال تعويلها على شتى المصادر التركيز على شخصية هذا الأمير، ومعرفة الظروف الحافّة بها عبر استنطاق خطاباتها وأبياتها الشعرية، في محاولة جادة لفهم حضورها التاريخي، وشرح أدوارها التي اضطلعت بها في مواجهة خصومها العثمانيين.

هذه الدراسة تعتني على نحو خاص برصد وتتبع نشاط الأمير علي، لحظة دخوله دائرة الفعل التاريخي المؤثر في مسار الأحداث في عسير، عبر إعلان العسيريين مبايعته بعد وفاة عمه الأمير ناصر بن عائض عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م، وما تمخض عنها من معارك في قرية شرَمة شمال غربي مدينة أبها، كما أن هذه الدراسة تؤرخ تفاعل هذا الأمير مع الحركة المسلّحة التي اندلعت في رجال ألمع ضد العثمانيين عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م، وهزيمته للقوات العثمانية في عقبة الصماء، وتمكنه من الاستيلاء على بلدة السقا، عطفاً على أن هذه الدراسة تتناول وقائع الحصار الكبير الذي فرضه هذا الأمير على مدينة أبها في عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، ثم التسوية التي بذلها العثمانيون مع هذا الأمير وأفراد أسرته لكي يحافظوا على نفوذهم، ولكي يمنعوا مستقبلاً أي حركة عسكرية ضده قد تؤدي إلى تقويضه في عسير.

الكلمات المفتاحية: عسير، الأمير علي بن محمد، آل عائض، العثمانيين، أبها.

Abstract

The current study examines the revolutions of Prince ʿ ʿAlī b. Muḥammad b. ʿĀʾiḍ against the Ottoman occupation in ʿAsīr since 1298 - 1326 AH / 1881 - 1908 AD. It attempts to employ various sources in order to explore the character of this rebellious prince, and to investigate the circumstances surrounding him by examining his speeches and poetry as a serious attempt to understand the historical influence of Prince ʿAlī, and to explain his roles against Ottomans.

The study in particular concerns the activity of Prince ʿAlī since he engaged the historical action influencing the theater of events in ʿAsīr when ʿAsīrian Revolutionists declared Prince ʿAlī as a ruler after the death of his uncle, Prince Naṣir b. ʿĀyeḍ in 1298 AH /1881 AD, and after the consequence of the battles of Sharama village, in the northwest of Abhā city. The study also aims to examine the interaction of Prince ʿAlī with the revolution that broke out in Rijāl ʿAlmȧ in 1311 AH / 1893 AD, and when Prince ʿAlī defeated Ottoman forces at ʿUqbat al-Ṣammā (The mountain pass of al-Ṣammā). The research also will discuss how Prince ʿAlī could take over the town of al-Siqā, in addition to the fact that the current study debates the Great Siege imposed by Prince ʿAlī over the city of Abhā in 1323 AH / 1905 AD, then the treaty of conciliation made by the Ottomans with this Prince and his family members in order to maintain the Ottoman's influence, and to prevent the possibility of any revolution that might undermine it in ʿAsīr in the future.

kayWords: Asir, Prince Ali bin Muhammed, Al Ayed, ottomans, Abha.

المقدمة

بعد عقود عديدة من الصراع العسكري بين أمراء عسير والعثمانيين، بدءاً بالأمير سعيد بن مسلط (ت: ١٢٤٢هـ / ١٨٢٧م)، ومروراً بالأمير علي بن مجثل (ت: ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م)، والأمير عائض بن مرعي (ت: ١٢٧٢هـ / ١٨٥٦م)، وانتهاء بالأمير محمد بن عائض (ت: ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م)، تمكن العثمانيون أخيراً من الإطاحة بإمارة هذا الأمير عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، ليمكث الوجود العثماني في عسير أكثر من سبعة وأربعين عاماً، تخلّلتها العديد من الحركات والأعمال العسكرية ضده، كان من أشدها عنفاً وضراوة حركة الأمير علي بن محمد بن عائض، والحال أن هذه الفترة لم تحظ بالدراسة والعناية من لدن الباحثين بسبب قلة المصادر العربية، التي تؤرخ لهذه الفترة، والتي كانت ناجمة عن سوء الأوضاع العلمية، باعتبار أن العثمانيين حين استولوا على عسير في عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م أسروا أكثر من ستمائة رجل، ونفوهم إلى أراضي الدولة العثمانية، وكان فيهم العديد من العلماء، والفقهاء، والمشتغلين بعلم التاريخ.

لقد أخذت أعمال هذا الأمير العسكرية المناهضة للعثمانيين المقدرة بحوالي ربع قرن جهداً كبيراً منهم في سبيل إخمادها، في حين أن هذا الأمير لم يدخر جهداً في أن يمنح أرضه استقلالها من النفوذ العثماني الذي قوّض إمارة أسلافه، حيث كافح كفاحاً طويلاً مستعيناً بمن أيّده من المكونات القبلية، عطفاً على زعماء وأمراء القوى السياسية الأخرى المناهضة للعثمانيين في جنوب غربي الجزيرة العربية.

ولأن الحركات والأعمال العسكرية التي اضطلع بها هذا الأمير جديرة بالدرس والبحث، ولكونها تعدّ مندرجة ضمن هذه الفترة المعتمة من تاريخ عسير، فإن البحث في هذا الموضوع يأتي في إطار سد ثغرة من ثغراتها، مستعيناً بذلك بما توفر من المصادر العربية والأجنبية على حدٍ سواء. وقد قسّمت هذه الدراسة إلى مباحث ثلاثة هي:

المبحث الأول: حركة عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م، وفيه تطرقت إلى مبايعة الثوار العسيريين للأمير علي بن محمد بن عائض، مع تناول المعارك الدائرة في قرية شرمة، بين قوات الأمير علي والقوات العثمانية، وما تمخض عنها من نتائج.

المبحث الثاني: حركة عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م، وفيه تناولت بالتفصيل المعارك الحامية التي دارت بين الثوار في رجال ألمع، وبين القوات العثمانية، وتمكن الأمير علي بن محمد بن عائض من الاستيلاء على بلدة السقا.

المبحث الثالث: حركة عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، وفيه فصّلتُ في ذكر الوقائع العسكرية المتعلقة بحصار مدينة أبها، ثم ما أعقب هذا الحصار من نتائج سياسية وعسكرية.

وفي سبيل مقاربة هذا الموضوع مقاربة تتسم بالدقة، والموضوعية، والشمولية، فقد عوّلت على شتى أنواع المصادر، حيث استندتُ على العديد من الوثائق المحلية، علاوة على بعض الحوليات المخطوطة ذات العلاقة المباشرة بالموضوع، عطفاً على عشرات الوثائق الأجنبية من الأرشيف العثماني بإسطنبول، وبعض مذكرات الضباط العثمانيين المعاصرين لفترة الدراسة، يُضاف إلى ذلك أنني وظفتُ العديد من الأبيات الشعرية، علاوة على أنني أجريت عدداً من المقابلات الشخصية لعددٍ من الرواة الذين يمتلكون في ذاكرتهم بعض المعلومات عن هذه الفترة.

أرجو أن تُسهم هذه الدراسة في ردم بعض الفجوات المتعلقة بتاريخ هذه المنطقة العزيزة من وطننا، والله أسأل أن ينفع بها، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: حركة عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م

بدأت حركة الأمير علي بن محمد بن عائض الثورية ضد الحكم العثماني في عسير، بإعلان العسيريين مبايعته في أواخر عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م[١]، هذا الخبر التاريخي خالفته بعض المراجع

(١) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: Y.MTV. 52/8/198، مضبطة مجلس إدارة لواء عسير، بتاريخ ٢٣ من ذي الحجة عام ١٢٩٨هـ.

والدراسات التاريخية التي أشارت إلى أن قائد العمل العسكري المسلح ضد العثمانيين عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م وما جاء بعده من أعوام كان الأمير عبد الرحمن بن عائض[١]، والحال أن هذا القول الأخير مجانبٌ للصواب، وغير دقيق، ذلك أن ثمة ثُلّة من الوثائق العثمانية[٢]، فضلاً عن أحد المصادر المحلية المعاصرة[٣] لهذه الحركة أكدت أن الأمير علي بن محمد بن عائض كان قائدها وأميرها الفعلي[٤].

لقد عمل الأمير علي بن محمد بن عائض لحظة مبايعته من لدن الأهالي في عسير على إنجاح ثورته، وعليه فقد بادر بحشد أنصاره، وتعبئتهم، عبر اجتماعه بهم في سوق الأحد برجال ألمع، ويورد أحد المصادر المحلية نصاً مهماً في هذا الشأن، إذ يقول عن هذا الأمير ما لفظه: "نزل بلاد رجال ألمع، واجتمع له رجال ألمع وبنو بكر[٥]، في سوق الأحد، وعزموا[٦] على حرب الترك"[٧]. ويبدو أن الأمير علي حين نزل إلى رجال ألمع فإنه أراد اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها توحيد جبهته الداخلية، وضمان ولاء المكونات القبلية في تهامة على غرار المكونات القبلية في السراة، وفي هذا الصدد تشير إحدى الوثائق إلى أن قبيلة بني مغيد هي التي حملت على أكتافها الإعلان عن مبايعة

(١) شاكر، عسير، ص٢٢٥، ٢٢٦؛ البيشي، جملاء حجاب: موقف القوى المحلية تجاه الحكم العثماني في متصرفية عسير، (رسالة ماجستير)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م، ص٤١ – ٤٣.

(٢) تضافرت الوثائق العثمانية على أن قائد هذه الحركة هو الأمير علي بن محمد بن عائض، كما سيتبين من الإحالات الكثيفة عليها في هذه الدراسة.

(٣) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٢.

(٤) على الرغم من أن رسالة الماجستير السابقة أوردت إحدى الوثائق العثمانية المهمة التي تنص على أن قائد حركة عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م هو الأمير علي بن محمد بن عائض وليس عمه الأمير عبد الرحمن بن عائض، وعلى الرغم من أن هذه الباحثة في رسالتها أدرجت هذه الوثيقة ضمن قائمة الملاحق، ص١٣٤، ١٣٥ إلا أنها تغافلت عنها، وانساقت مع ما ذكره شاكر في كتابه، من دون أي مبرر علمي، ومن دون أي تحقيق في هذه المسألة!

(٥) في الأصل: بني بكر، وهو مصطلح قبلي، واسم جامع يشمل قبيلتي بني زيد، وأهل جبل صلب. انظر: الحفظي، مجموع في تاريخ عسير، ص٧٠.

(٦) في الأصل: وعزمو.

(٧) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٢.

هذا الأمير، وإطلاق الشرارة الأولى ضد العثمانيين[١]، ما يؤكد هذا الخبر أنه بالتزامن مع إعلان بيعة هذا الأمير، ذكرت وثيقة أخرى أن ضابطاً عثمانياً لقي مصرعه في قرى البدلات التابعة لبني مغيد[٢]، ما يعني أن قتله في هذا التوقيت، وفي ذلك المكان ما كان إلا إرهاصاً حقيقياً لحركة عسكرية قادمة، فضلاً عن كونه يحمل في طياته موقف هذه القبيلة تجاه الوجود العثماني. ورغم كل هذه المعطيات الدالة على حضور هذا المكون القبلي في هذه الحركة إلا أن الشيخ النعمي لم يشر إلى ذلك، وإنما أشار إلى أن أنصار الأمير علي في السراة كانوا مقتصرين على قبيلة ربيعة ورفيدة[٣] غير أن هذا القول وبناءً على إشارات الوثائق المذكورة أعلاه لا يبدو وجيهاً، فضلاً عن أن قبيلة بني مغيد، ومعها نظيرتها قبيلة علكم كانتا من الناحية التاريخية الأساس القبلي المحوري في تشييد إمارة آل عائض، فضلاً عن كون الأمير علي بن محمد بن عائض ينتمي من الناحية القبلية إلى بني مغيد. هذا الانتماء كان عاملاً مهماً في اتكاء الأمير علي على مكّون قبلي ضخم وقوي يدعم حركته، ويحميها، وهو ما كان قارّاً في ذهنية هذا الأمير، كما هو جليُ وواضح عند استحضار وقراءة بعض تراثه الشعري[٤].

---

(١) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: Y.MTV. 52/8/326، رسالة من متصرف عسير أحمد فيضي باشا، بتاريخ ٢١ ذي الحجة عام ١٢٩٨هـ.

(٢) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: Y.MTV. 52/8/206، رسالة من متصرف عسير أحمد فيضي باشا إلى والي اليمن، بتاريخ ١٦ ذي الحجة عام ١٢٩٨هـ.

(٣) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٨٨.

(٤) أورد الشيخ النعمي في كتابه: شذا العبير، ص٢٥٣، ٢٥٤ قصيدة شعبية لهذا الأمير انطوت على مديح كبير بحق قبيلته بني مغيد، وهي متداولة بكثرة في التاريخ الشفهي، وعلى أفواه الرواة، حيث جاء في بعض أبياتها:

وما بين جمهور وشبل بن بارق ... مصاريع خيبر ذا ضمين قطابها

مغيد الخطا في الحرب والسلم قدوة ... لمن يطلب القدوة ويحسن طلابها

ثم يعدّد هذا الأمير عشائرها، وحدودها، ومواطنها فيقول:

ترى نولنا الحمرا وفي ريم حدّنا ... وحزنا المقافي وأن كل درى بها

وجال المحارث من يمنها حدودنا ... وشرقيها قاعد خلاص زهابها

وبحريها طور اليزيدي بقعة لنا ... وفي الجو الأسود حيث لا مغتوا بها

وشاميها صبيان فارس بقرية ... على ملزمة عشران وادٍ لوى بها

وفي داعية قوم الخنَق ضنّة لنا ... شباب يشوق العين نظرة حزابها

فلا حاربٍ يظفر بهم لو نوى بهم ... ترى الترك أغنام وترهم ذيابها

فذا هو مقرٍ لم نقيّس له الحسد ... فيرعى المناشر والمناهل سقا بها

لقد ظهر جلياً من الشيخ النعمي حين قرّر أن ربيعة ورفيدة في السراة هي التي حملت لواء العمل العسكري في السراة من دون القبائل الأخرى فإن مردّ ذلك ما كان سوى اشتباه الأمر عليه، من حيث كون الثوار قد تجمّعوا في قرية شرمة التابعة لربيعة ورفيدة[١]، مما جعله يتوهم أن أنصاره كانوا مقتصرين على هذه القبيلة، غير أن الراجح أن اتخاذ الأمير علي لهذه القرية نقطةً ميدانية لانطلاق حركته، يأتي في سياق احترازه، وخطّته العسكرية التي اتخذها ضد خصومه العثمانيين، أي أن اختيار هذه القرية لم يكن غايته سوى كونها بعيدةً إلى حدّ ما عن مراكز تجمع القوات العثمانية خاصة في أبها، وأحوازها، وضواحيها التي تعدّ ضمن ديار بني مغيد، علاوة على كون بلاد علكم ومواطنها هي الأخرى متاخمة لديار بني مغيد، وقريبة جداً من القوات العثمانية، الأمر الذي لا يبدو في صالح الأمير علي من الناحية العسكرية والميدانية. يُضاف إلى ذلك أن قرية شرمة تبدو مكاناً مناسباً لانطلاق العمل العسكري، لكونها لا تبعد كثيراً عن عقبة الصماء التي من المنتظر أن يقدم منها الثوار القادمون من رجال ألمع.

ولم يكن اتخاذ هذه القرية مركزاً للثوار هو الإجراء العسكري الوحيد الذي اتخذه الأمير علي بن محمد، ففضلاً عن حشده لأنصاره في السراة وتهامة على حدّ سواء، أشارت إحدى الوثائق إلى عددٍ من الإجراءات والتدابير التي اتخذها هذا الأمير، والتي كانت في جوهرها مؤشراً واضحاً للعثمانيين على أن ثمة بوادر وإرهاصات متنامية لحركة عارمة ضدهم، حيث يُفهم من هذه الوثيقة أن الأمير علي كوّن مجموعات مسلحة من أجل الضغط على بعض المكونات القبلية مثل: قحطان وشهران اللتين بدتا – بحسب الوثيقة – وكأنهما ترفضان فكرة العمل العسكري، الأمر الذي أدى إلى قيام مقاتلي هذه المجموعات – طبقاً لنص الوثيقة – بإحداث "بعض أعمال الفساد"[٢] بحق هاتين القبيلتين، يُضاف إلى ذلك أن هذه المجموعات منعت العشائر أو الأفراد الذين يحضرون المؤن

وذا قيّس الجحـدان فـي بقعـةٍ لنـا ... نصـده بغـاراتٍ تميـل انقضابهـا
بدعوى مغيـدٍ حمـر الأعيـان كلهـم ... سعود الملبى لو صرخ واهتـرى بهـا
إذا زاعهم صـوتٍ يسلـون خاطـرك ... وتعجبك فزعتهـم وسرعـة جوابهـا

(١) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٨٨.

(٢) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: Y. PRK. ASK 178/ 19 LY 2، برقية مشفرة من والي اليمن إسماعيل باشا إلى نظارة الحربية، مؤرخة في ربيع الآخر عام ١٢٩٩هـ.

والمستلزمات الأخرى إلى أنها مركز اللواء، فضلاً عن كونها بادرت بقطع الطريق والتضييق على الأماكن التي يوجد بها قوات عثمانية أو موظفون تابعون للحكم العثماني في عسير وحصارهم. وخلصت الوثيقة التي جاءت على لسان والي اليمن إلى أن الثوار شرعوا في اتخاذ التدابير اللازمة للقيام بحركة عارمة، منبّهة على ضرورة المبادرة بإرسال طابورين من الرماة، وبلوكين[١] من الفرسان إلى عسير، ومدّ العساكر بالخبز والدقيق[٢].

ويذهب الشيخ النعمي في تحليله لأسباب الحركة إلى أنها جاءت مرتبطة بعسف الوالي أحمد فيضي باشا حيث ذكر أنه مارس "سلطته بما عرف عنه من جور، وظلم، وسوء تدبير"[٣]، عطفاً عن كونه "أرخى العنان لجنوده، فتناولت أيديهم أموال الناس وأعراضهم"[٤]، معتبراً أن هذه الأعمال كان من شأنها أن أثارت "حفائظ العسيريين الذين هم بطبيعة الحال يأبون الضيم، ويكرهون حكم الأجنبي، مهما كان شكله، فاتصلوا بالأمير علي بن محمد بن عائض بحصنه الحرملة من الأغوار الغربية، وطلبوا منه القيام بالثورة ضد حكم الوالي المذكور بصفته الوارث للإمارة في عسير، فوافقهم على ذلك"[٥].

والملحوظ هنا أن الشيخ النعمي حين رام تعليل هذه الحركة فإنه تعامل معها كما لو أنها حركة مغلقة، معزولة، مكتفية بذاتها، لا علاقة لها بما سبقها من أحداث، لذلك جعل دافع الحركة وعلّتها محصورة في تولّي أحمد فيضي باشا لمتصرفية عسير وعسفه وقسوته مع الأهالي، هذا التفسير حين يؤخذ كتفسير أوحد للحركة، فإنه يعني أن السياق التاريخي العام لم يؤثر فيها، وأنها حركة منفصلة تماماً عن موقعها من الحركة التاريخية في عسير، بحيث لم تكن مندرجة ضمن سياق تاريخي عام، أو مسار طويل للأحداث، والحال أن هذه الرؤية لم تكن صحيحة على الإطلاق ذلك أن هذه الحركة

(١) بلوك: اصطلاح عسكري عثماني يعني: وحدة عسكرية، وقد اختلف في حجمها تبعاً لاختلاف الأنظمة والتشكيلات العسكرية، غير أنها أصبحت في النهاية تعني السرية وفقاً للمصطلحات العسكرية الحديثة، بحيث لم يكن يتعدى عدد أفرادها مائة وخمسين جندياً. انظر: الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص٨٥، ٨٦.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٨٨.

(٤) المرجع السابق، ص٢٨٨.

(٥) المرجع السابق، ص٢٨٨.

ما كانت سوى امتداد لنظائرها من الأعمال العسكرية السابقة، إذ هي جاءت مُكمّلة لحركة الأمير ناصر بن عائض، وامتداداً لمقاومة الأمير محمد بن عائض وأبيه الأمير عائض بن مرعي، منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري. ربما يكون الوالي العثماني عجّل بتفجر هذه الحركة، لكنه لم يكن هو السبب النهائي والوحيد لهذه الحركة، ما يبرهن على ذلك أن الأمير علي بن محمد بن عائض كانت نفسه تتطلع إلى الحركة، وتتوق إلى طرد الوجود العثماني سواءً كان أحمد فيضي هو من يتولاه في عسير أو يتولاه غيره! ما يدعم هذا التحليل هو استحضار ما أورده أحد المصادر اليمنية من نص مهم، يكشف موقف الأمير علي بن محمد من العثمانيين، مبيناً أنه منذ صغره كان متمسكاً برفض الوجود العثماني في عسير بقطع النظر عن نوعية ممارساته وسياساته، يقول هذا المصدر ما لفظه: "وكان الأمير علي بن محمد بن عائض[١] لما أخذ أباه العجم فقتلوه في سنة ١٢٨٨هـ ...رحل فسكن الطور في بلاد عسير، وهو غلام فلم يزل هنالك، وقد طالبته العجم فلم يتعلق بجبالهم، ولا ترقى في جبالهم"[٢]. بل إن فكرة إقامة الأمير علي في الحرملة، واستيطانه لها كما قرر النعمي هي بحد ذاتها مؤشر على معارضته لهذا الوجود، فبسبب مقته للوجود العثماني لم يستوطن السقا، أو أبها اللتين تعدّان من حواضر إقليم عسير، على اعتبار أنهما حاضرتان خاضعتان للنفوذ العثماني بقواته، ومؤسساته، ما جعله يستقر في الحرملة، ذات الأرض الوعرة، الموحشة، المحاطة بالجبال من كل جانب، التي تنعدمُ فيها الطرق، ويتيه فيها الغريب.

وبالعودة إلى تجمع الثوار في قرية شرمة، يُفهم من أحد المصادر المحلية أن المقاتلين من السراة وتهامة عسكروا فيها بأعدادٍ غفيرة، حيث قال عنهم: "لا يعدّهم إلا خالقهم عزّ شأنه"[٣]، في حين أن إحدى الوثائق العثمانية أشارت إلى أن عددهم حوالي خمسة آلاف مقاتل[٤]، في مقابل ذلك يبدو أن العثمانيين كانوا على اطلاع تام بما يجري ما جعلهم يرسلون قوّة عسكرية لمداهمة قوات

(١) في الأصل: عايض.

(٢) زبارة، أئمة اليمن، ص٣١٦.

(٣) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٢.

(٤) الأرشيف العثماني، إسطنبول، برقية مشفرة من ولاية اليمن إلى نظارة الحربية، Y.PRK.ASK 178/19 LY1، مؤرخة في كانون الثاني سنة ١٨٨١م.

الأمير علي في شرمة، حيث باغتت هذه القوة المقاتلين العسيريين في محرم من عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م، واندلعت بين الطرفين معركة حامية استمرت من الصباح حتى المساء، بلغت خسائر قوات الأمير علي أكثر من مائتي رجل ما بين قتيل وجريح[١]. ويفهم من بعض المصادر المحلية المعاصرة لهذه الأحداث أن هجوم الأتراك العثمانيين على المقاتلين العسيريين كان على حين غرّة، وربما قبل أن تتكامل قوات الأمير علي في قرية شرمة، حيث ورد فيه ما لفظه: "ولا يخطر ببالهم خروج الترك، وعلي بن محمد في قرية شرمة، ولما أصبح الصبح ولاح، ارتفع الصياح بناع الصباح، فتفرقت تلك الجموع، ولم يسمنوا[٢] ولم يغنوا[٣] من جوع، ولم يشهد تلك الوقعة غير بني زيد[٤]، وأهل العوص[٥] فوقع الجمع المذكورين بالقلة التي شرقي شرمة"[٦]، ويواصل هذا المصدر وصفه لهذه المعركة إذ يقول: "وحمل عليهم الترك، وصبروا[٧] لهم صبر الكرام إلى وقت الظهر[٨]، ثم غلبهم الترك"[٩]. وإذا كانت الوثيقة العثمانية السابقة، تبين أن قوات الأمير علي قد خسرت مائتي مقاتل ما بين جريح وقتيل، فإنها بقدر ما ضخّمت خسائر الثوار قلّلت من شأن خسائر العثمانيين إذ ذكرت أنها خسرت قتيلين، وعشرة جرحى فقط[١٠]، على أن المصدر المحلي الآنف الذكر أورد معلومات مغايرة، بل معاكسة، حيث قال ما نصه: "وقد قتل الترك في تلك الوقعة من بني زيد عشرة، ومن أهل العوص واحد، وقتل من الترك خلق كثير"[١١]. ومن الواضح هنا أن الرغبات المتعارضة لدى أصحاب هذه

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) في الأصل: ولم يسمنو.

(٣) في الأصل: ولم يغنو.

(٤) بنو زيد: قبيلة من قبائل رجال ألمع، وزعامتهم القبلية في آل الحياني. انظر: الحفظي، مجموع في تاريخ عسير، ص٧٠.

(٥) أهل العوص: ويُطلق عليهم أيضاً بني عبد العوص وهم قبيلة من قبائل رجال ألمع. انظر: المرجع السابق، ص٧١.

(٦) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٢.

(٧) في الأصل: وصبرو.

(٨) في الأصل: الضهر.

(٩) مجهول، حولية في تاريخ اليمن، ورقة: ٢.

(١٠) الأرشيف العثماني، إسطنبول، برقية مشفرة من ولاية اليمن إلى نظارة الحربية، Y.PRK.ASK 178/19 LY1، مؤرخة في كانون الثاني سنة ١٨٨١م.

(١١) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٢، ٣.

المصادر، وتحيزاتهم المتباينة قد انعكست على تسجيلهم لحجم الخسائر لكلا الطرفين، ذلك أن صاحب الوثيقة عند تأكيده انتصار العثمانيين على الثوار، أراد أن يجعل من هذا الانتصار انتصاراً ساحقاً ليس فقط في تكثيره لأعداد القتلى والجرحى في صفوف الثوار، وإنما أيضاً في تقليل الخسائر التي مُنيت بها صفوف العثمانيين، في حين أن صاحب المصدر المحلي وإن قرر على مضض هزيمة الثوار، فإن تقليله من خسائر الثوار جاء على ما يبدو لكي يبيّن أن هذا الانتصار لم يكن مهماً أو حاسماً، بل إنه حين يؤكد كثرة القتلى العثمانيين فإنه أراد إيضاح أن هذا النصر حتى وإن تحقق، وحتى وإن اعترف بوجوده، وسلّم به، فإنه كان انتصاراً بطعم الهزيمة!.

أما الشيخ النعمي فإنه يقدّم قراءة مغايرة تحمل دلالات مختلفة عن المصدرين السابقين، بحيث تبدو قراءته أكثر موضوعية، وأكثر اتساعاً وشمولية، وأشد التصاقاً وانسجاماً مع الواقع التاريخي آنذاك، حيث قال في هذا السياق: "وقد اتخذ الأمير علي بن عائض من قرية شرمة مقراً، إذ اتخذها نقطة تجمع للثوار، وعلم الوالي التركي بتجمع الثوار، فأسرع إليهم على رأس حملة عسكرية مجهزة، بالمدافع والرشاشات، فقابله الثوار على سفوح تلك الجبال المحيطة بشرمة، ونشب القتال بين الطرفين في معارك دامية، وتقهقر الثوار إلى قرية شرمة، فتعقبهم الجيش في هجوم خاطف، فأخذ يقذف القرية بنيران مدافعه، فلاذ الثوار بالفرار، فدخل الجيش التركي قرية شرمة ونهبها، ونكل بأهلها، كما أخذ في مطاردة الثوار الذين اعتصموا بالأغوار الغربية من رجال ألمع"(١). وإذا كان الشيخ النعمي قد نأى جانباً عن تقدير أعداد القتلى والجرحى، فإنه من جهة أخرى قدّم معلومات ثمينة عن سير الأحداث اللاحقة لهذه المعركة، إذ ذكر أن القوات العثمانية شنّت غارات عسكرية متوالية على بلاد رجال ألمع، لمتابعة فلول الثوار، حيث وصلت غاراته إلى أسفل وادي حلي(٢) باتجاه السحر(٣)

(١) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ص٢٨٨.

(٢) حلي: بفتح الحاء، وكسر اللام، وادٍ فحل ترفده شعاب وأودية رجال ألمع الشمالية، المنحدرة من الجبال الغربية للسودة، وجبل تهلل، وترفده أودية سراة رجال الحجر الغربية، مثل: بلاد بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، ويستمر في المضي إلى الشمال الغربي حتى يصب في البحر الأحمر. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج١، ص٥٠٠.

(٣) السحر: بفتح السين، وسكون الحاء، منطقة في تهامة عسير تقع على جانب وادي حلي إلى الجنوب من محايل، وإلى الشمال من رجال ألمع، تسكنها عشائر من آل عاصمي إحدى قبائل ربيعة ورفيدة. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج٢، ص٧٩٨، ٧٩٩.

شمالاً[١]، ثم توغل الجنود العثمانيون جنوباً في ديار ألمع اليمن حتى وصلت إلى جبل صلب[٢]، والحال أن الشيخ النعمي في سياق سرده لهذه الأحداث ربما يفهم أنها كانت مؤرخة عنده بما قبل عام ١٢٩٧هـ[٣] / ١٨٨٠م، غير أن هذا القول ليس دقيقاً وفقاً للوثائق العثمانية التي أشارت إلى أن هذه الأحداث كانت في أواخر عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م، والنصف الأول من عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م وهو ما يتفق مع بعض المصادر المحلية المعاصرة لها[٤].

وهكذا فقد تمكن العثمانيون من إجهاض حركة الأمير علي بن محمد بن عائض على أن ذلك ما كان يعني استسلام الأمير علي والثوار الذين معه، فوفقاً لإحدى الوثائق فقد أشارت إلى أن هذا الأمير ومن وصفتهم بأعوانه قد رفضوا ما سمته الوثيقة "النصائح التي أسديت لهم"[٥]، حيث قررت رفضهم الدخول في الطاعة[٦]، وتنص الوثيقة على وصول طابورين من العسكريين النظاميين، قادمين من جدة، والحديدة[٧]، وتتفق الوثيقة مع ما ذكره الشيخ النعمي أن ثمة طابورين عسكريين أرسلا إلى رجال ألمع لبسط نفوذ الدولة العثمانية فيها، كما أُرسلت قوات عسكرية إلى مناطق رفيدة اليمن[٨]، وتؤكد الوثيقة أن التدابير العسكرية المتخذة من العثمانيين قد حالت دون انتقال ما وصفته بـ"أعمال الفساد" إلى بقية المناطق الأخرى[٩]، حيث ذكرت عدم وقوع أي نوع من التمرد أو

(١) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٨٩.

(٢) المرجع السابق، ص٢٨٩.

(٣) يقرر الشيخ النعمي أن ولاية أحمد فيضي باشا على عسير، انتهت في عام ١٢٩٧هـ، وأن تحسين باشا جاء بعده في عام ١٢٩٨هـ. انظر: تاريخ عسير، ص٢٨٨، ٢٨٩. وهذا يعني أن هذه الأحداث وفق تقديره وسرده وقعت في عام ١٢٩٧هـ أو قبلها، وهذا القول بناءً على المصادر الأخرى قولٌ غير دقيق.

(٤) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٢.

(٥) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: A. MKT. MHM 486 / 94 LY 1K، من أحمد فيضي باشا إلى صاحب المقام العالي، مؤرخة في ١٣ ربيع الآخر ١٢٩٩هـ.

(٦) الوثيقة السابقة.

(٧) الوثيقة السابقة.

(٨) الوثيقة السابقة.

(٩) الوثيقة السابقة.

العصيان ضد القوات العثمانية المرسلة إلى قبائل ألمع الشام، ورفيدة اليمن، غير أن الأمير علي ومن معه من مقاتلي قبيلة بني مغيد لم يدخلوا حسب الوثيقة في الطاعة حتى لحظة إرسالها[١]!

وتذهب الوثيقة عينها على لسان المتصرف أحمد فيضي باشا إلى أنه سيعرض على الأمير علي بن محمد وأعوانه الدخول في الطاعة، والانقياد، وفي حال رفضهم فلن يكون هناك مفر من محاربته، وإجباره على الدخول في الطاعة، أو على الأقل إبعاده من المواقع التي يختفي داخلها، غير أن الباب العالي يبدو أن له رأياً مغايراً، إذ يبدو أنه لم يستحسن فكرة التعامل مع الحركة بالقوة، حيث أشارت إحدى الوثائق إلى أن الباب العالي أرسل وفداً، يتكون من عددٍ من موظفي إمارة مكة، وولاية الحجاز إلى الأمير علي بن محمد بن عائض، بغرض إسداء النصيحة له بالتخلي عن فكرة العمل العسكري ضد الوجود العثماني، وتأليب الأهالي ضده في عسير[٢]، ويفهم من إحدى البرقيات الصادرة في هذا الخصوص أن الباب العالي كان مدركاً للقرابة، ولعلاقة المصاهرة التي تجمع أشراف مكة بأمراء عسير[٣]، ما جعل السلطان العثماني نفسه – بحسب تعبير البرقية – يوعز إلى شريف مكة لكي يبذل جهوده في إقناع الأمير علي بن محمد على ترك حركته، وإنهائها بالطرق الدبلوماسية[٤].

وإذا كان الباب العالي هنا يتخذ خياراً ناعماً في كبح جماح حركة الأمير علي، فإنه في الوقت ذاته وبالتوازي مع الخيار السابق اتخذ خياراً آخر أكثر حدة وخشونة، حيث أشارت الوثيقة السابقة إلى أنه عمل على تعزيز القوات العسكرية في عسير، وتوفير كميات مناسبة من المؤن والأطعمة لها، ومن الواضح أن غرض الباب العالي من إيجاد هذه الخيارات المتنوعة، هو ضمان السيطرة على

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) الأرشيف العثماني، إسطنبول، A. MKT. MHM 486/ 94 LY 4، من دائرة الصدارة العظمى إلى نظارة الحربية، مؤرخة في ١٤ جمادى الأولى ١٢٩٩هـ.

(٣) كان الأمير محمد بن عائض – والد الأمير علي – خالاً لزوج الشريف عبد الله محمد بن عون السيدة صالحة بنت فائز العسبلي. انظر: شاكر، عسير، ص٢٠٢.

(٤) الأرشيف العثماني، إسطنبول، Y. PRK. BSK 56/ 65 LY 1، برقية صادرة إلى إمارة مكة الجليلة، من دون تاريخ.

عسير، وإيجاد أوراق متعددة يمكن من خلال بعضها أو جميعها أن تسهم في تجنيب المنطقة أي فعلٍ ثوري مناهض للعثمانيين[١].

وامتداداً لذلك الخيار الذي عمل به العثمانيون والمتمثل في إقناع أمراء آل عائض بفكرة التخلي عن مناهضة العثمانيين عسكرياً، فقد حاول العثمانيون إدماج بعض هؤلاء الأمراء في سلك الدولة العثمانية، والاستفادة من مكانتهم الاجتماعية والسياسية، ولعل هذا ما يفسر تعيين الأمير سعيد بن عائض قائم مقام بلاد غامد، كما يفسر أيضاً إنعام الدولة العثمانية على هذا الأمير وأخيه الأمير عبد الرحمن بأوسمة عثمانية[٢].

لقد أدت هذه السياسة إلى إحداث شرخ عميق داخلي في مواقف أمراء آل عائض، ففي الوقت الذي بات فيه الأميران سعيد وعبد الرحمن من أوتاد الوجود العثماني في عسير، أو على الأقل متصالحين معه، فإن ابن أخيهما الأمير علي بقي على موقفه السابق والمناهض للعثمانيين، ومن الواضح أن هذا الشرخ العميق الداخلي أفرز ضعفاً كبيراً في الحركة، عطفاً عن كون هذا الشرخ أدى إلى تباغض شديد وقع بين الأمير علي وأعمامه، لا سيما عمّه الأمير سعيد، ما يبرهن على ذلك الإشارة الواضحة التي وردت على لسان الإمام المنصور في اليمن في رسالته المبعوثة إلى الأمير علي بن محمد، فبعد أن أشاد الإمام بأعماله العسكرية ضد العثمانيين، حذّره من خداع المخادعين، وكيد الكائدين، والركون إلى مثل: عمّه الأمير سعيد بن عائض، أو دليم بن شايع[٣] زعيم قحطان، الذي يبدو أنه كان من رجالات النفوذ العثماني في عسير، واصفاً إياهما وصفاً مقذعاً، حيث خاطب الأمير علي قائلاً: "ومع مكانتك في سرح المحاربة، لا يُخشى إلا من المخادعة والمجاذبة، فقد عرفت

(١) الأرشيف العثماني، إسطنبول، A. MKT. MHM 486/ 94 LY 4، من دائرة الصدارة العظمى إلى نظارة الحربية، مؤرخة في ١٤ جمادى الأولى ١٢٩٩هـ.

(٢) الأرشيف العثماني، إسطنبول، I. DH 954/ 75462 LY 3، إلى حضرة الصدر الأعظم، مؤرخة في ٢ رمضان ١٣٠٢هـ؛ صابان، سهيل: مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، جداول، بيروت، ٢٠١٣م، ص١٤٦.

(٣) دليم بن شايع: هو زعيم قحطان القبلي، من آل ملاط ثم من قبيلة شريف، وإليه ينتسب آل دليم المشايخ الحاليين لقبيلة قحطان، عاصر الوجود العثماني والأمير علي بن محمد بن عائض، وبحسب إحدى الوثائق العثمانية فقد كان من الشيوخ المعتبرين، حيث شغل منصب مدير ناحية قحطان. انظر: الأرشيف العثماني، إسطنبول: DH. MKT 86/ 37 LY 1، إلى صاحب المقام العالي حضرة قائد الجيش، بتاريخ ٢ محرم ١٣١١هـ؛ الحفظي، مجموع في تاريخ عسير، ص٧٤؛ القحطاني، علي بن شداد: الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان، دار الرافدين، بيروت، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ص٢٠٨.

عمّك الطريد المسمى غير سعيد، وعرفت دليم الذي هو أغشم من غشيم"[١]. ومن الجلي هنا أن الإمام حين انتقد الأمير سعيد وزعيم قحطان دليم بن شايع نقداً لاذعاً وفاحشاً ما كان ليفعل لولا علمه السابق بمدى سوء العلاقة بين الأمير علي وبينهما، وأن القطيعة بين هذه الأطراف كبيرة لا يمكن وصلها.

ومع فشل حركة عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م من استئصال الوجود العثماني في عسير، لم يكن غريباً أن يأرز الأمير علي بن محمد إلى قلعة الحرملة المنيعة، مبتعداً عن أبها والسقا اللتين يتركّزُ فيهما الوجود العثماني، ولم يكن غريباً أيضاً أن يبادر بمراسلة أنداده من أمراء الجزيرة العربية المبغضين للوجود العثماني، مثل: إمام اليمن، وغيره.

المبحث الثاني: حركة عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م

إن الناظر في المصادر التاريخية، والفاحص لها، سيجد أنها منذ نهاية القرن الثالث عشر، وحتى انصرام العقد الأول من القرن الرابع عشر تصمتُ عن تسجيل أي فعل ثوري من هذا الأمير خلال العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري، بحيث يبدو الوجود العثماني مستقراً، وهو ما عبّر عنه أحد المصادر المحلية بقوله: "ثم سكنت تلك الحركة، ومكث العرب في ذلٍ وهوان برهة[٢] من الزمن"[٣]، ولكن مع دخول عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م، اندلعت الحركة مجدداً على الوجود العثماني في عسير، وكانت شرارتها الأولى من رجال ألمع بتهامة عسير، والتي يبدو – كما سيتضح من تداعياتها – أنها كانت بتنسيق مع الأمير علي.

ورغم أن المصادر التاريخية تضرب صفحاً عن ذكر الدوافع الحقيقية لها في هذا التوقيت بالذات، إلا أن المؤرخ اليمني زبارة في أئمة اليمن[٤] تفرد بالإشارة إلى كونها ناجمةً عن الجباية القاسية

(١) المصدر السابق، ج٢، ص١٦٨، ١٦٩.

(٢) في الأصل: برهت.

(٣) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٢.

(٤) تفرد زبارة بنقل هذه المعلومات الهامة نقلاً عن القاضي اليمني حسين العرشي الذي روى أخبار هذه الوقائع نقلاً عن رواية حسن العسيري، رسول الأمير علي بن محمد بن عائض ومندوبه إلى الإمام المنصور. انظر: زبارة، أئمة اليمن، ص٣١٦.

التي فرضها العثمانيون على أهالي رجال ألمع، عطفاً على الإهانة البالغة التي تعرض لها علي بن إبراهيم بن عبد المتعالي[١]، حيث جاء فيه ما لفظه: "ولما اشتد البلاء من العجم كان مما هيّج ذلك أن ابناً لإبراهيم بن عبد الوهاب كبير رجال ألمع، طلبه متصرف عسير محمد أمين الباشا، وكان عليه وعلى من تحت ولايته خمسمائة ريال، فأغلظ عليه الباشا، وطلب منه ألفاً"[٢]، ويبدو أن هذا الزعيم القبلي تمنّع عن أداء ما فرضه العثمانيون عليه، مما حدا بالعثمانيين إلى إلحاق الأذى والإهانة به، يقول المصدر السابق في هذا الصدد: "ثم أخذوه، وحلق لحيته ...وخرج إلى قومه، وكانوا أمنع رجال عسير، فأراهم حلق لحيته، وما لحقه من الضيم، والعار، وهتك العرض، فشمرت القبائل، واجتمعت كبار رجال عسير، وتحالفوا على الفتك بالأتراك"[٣]. ويبدو جلياً من سياق سرد هذا المصدر أن هذا الزعيم القبلي حاول أن يستحث قبائله، ويستثير مشاعرهم، مستثمراً ما لحق به من إهانة، حتى يمنح حركته ضد الوجود العثماني غطاءً شرعياً، وذريعة معنوية، تحشد المقاتلين، وتحفّزهم، وتجعلهم يتفانون في قتال القوات العثمانية. في مقابل ذلك كان العثمانيون على علمٍ بتعبئة الثوار، وتجهيزهم لعملٍ عسكري في رجال ألمع، ما جعلهم يبادرون إلى تجهيز قواتهم العسكرية، وفي هذا الإطار يشير المصدر اليمني السابق إلى أن المتصرف ومعه ثمانمائة جندي اصطدموا مع الثوار العسيريين، حيث كتب ما لفظه: "ولما مالت الشمس، كبّر أهل عسير، وقصدوا الأتراك بالطعن من الأكف بخناجرهم، فرموهم فلم يؤثر فيهم، وقصد الشيخ المحلوقة لحيته صاحبه المتصرف فقتله، فانهزمت العجم، ووقع القتل فيهم إلى قريب المائة، وأخذ رجال عسير مدفعين للأتراك، وجملة من بنادقهم، وقتلوا مع المتصرف قومندان الأتراك[٤]، وأحمد آغا، وخير الدين رئيس الخيالة، وغيرهم من أعوانهم من

(١) علي بن إبراهيم: زعيمٌ قبلي، والده الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد المتعالي الزعيم القبلي الأشهر في رجال ألمع، ينحدرون من قبيلة قيس بن مسعود. انظر: الحفظي، مجموع في تاريخ عسير، ص٦٩. وقد قتل الشيخ علي في خضم أحداث هذه الحركة، وانقطع عقبه، في حين انحصرت ذرية والده الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب في ولديه حسن وأحمد، اللذين انحصرت فيهما وفي سلالتيهما مشيخة قيس بن مسعود إلا في حالات نادرة.

(٢) المصدر السابق، ص٣١٦.

(٣) المصدر السابق، ص٣١٦.

(٤) قومندان: كلمة ذات أصل لاتيني، تعني القائد العسكري، كما تطلق أيضاً على قبطان السفينة. انظر: عطية: الشيخ رشيد: معجم عطية في العامي والدخيل، ضبطه وصححه: خالد عبد الله الكرمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٦٣.

العرب"[١]. ويفهم من هذا المصدر أن ثمة تنسيقاً بين الثوار في السراة وتهامة، بحيث عمل الثوار على قطع طريق فلول الأتراك العثمانيين المنسحبين إلى أبها، حيث ورد فيه: "حتى إذا توسط الأتراك العقبة أخذ الكمين من العرب في أسفلها، واستقبلهم الجم الغفير من العرب من أعلاها، فعركوهم هنالك عرك الأديم، وأخذوا ما أجلبوا به جميعاً من الخيل، والمتاع، والكراع، والسلاح ...وانجلت المعركة عن قتل أربعمائة من العجم"[٢]. وحيال هذه المعارك الدائرة في يومي الأحد والاثنين من آخر شهر جمادى الآخرة سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٣م يقدّم أحد المصادر المحلية تفاصيل دقيقة عن هذه المعارك، حيث ذكر أن القوات العثمانية توغلت في ألمع اليمن[٣]، حتى وصلت إلى رأس الإمرار[٤]، وعند وصولها إلى هذه المنطقة الوعرة، يضعنا هذا المصدر في مشهد مثير، يكتنز عاطفةً شديدةً تجاه الثوار، حيث كتب مُشيداً بنفيرهم لمواجهة الأتراك العثمانيين ما نصّه: "فصاح صائح[٥] النصر بلسان الشيخ علي بن إبراهيم فسمع قوله كل قرم، وضرغام، وأقبلوا إليه يهرعون في تلك العشية، وكان من عاضده في الحال، وسمع المقال، واشتاق إلى منازلة الأبطال بنو زيد[٦]، كثر الله رجال الحق أمثالهم"[٧] ويواصل هذا المصدر سرده، متحدثاً عن ترتيبات الأتراك، والثوار، ليسرد بعدها وقائع المعركة، إذ يقول: "وحمل الترك نصفهم على قيس[٨]، ونصفهم على بني زيد، فقدر الله الهزيمة على الترك، أول

(١) زبارة، أئمة اليمن، ص٣١٦.

(٢) المصدر السابق، ص٣١٧.

(٣) ألمع اليمن: المقصود بألمع اليمن هنا، أي القبائل الواقعة في الجهة الجنوبية، تمييزاً عن القبائل الواقعة في الجهة الشمالية، التي يُطلق عليها (ألمع الشام)، وتضم ألمع اليمن أربعة قبائل هي: قيس، وبني جونة، وبني زيد، وأهل صلب. انظر: الحفظي، مجموع في تاريخ عسير، ص٦٩، ٧٠.

(٤) الإمرار: جبل أشمّ، في غاية الوعورة، له شعاب عديدة، يقع برجال ألمع، مما يلي جبل الشرفة جنوباً. الحربي، المعجم الجغرافي، ج٣، ص١٤٧٠.

(٥) في الأصل: صايح.

(٦) في الأصل: بني زيد.

(٧) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٣.

(٨) قيس: قبيلة من قبائل رجال ألمع، تنقسم إلى عشائر عديدة، ومشيختها العامة في أسرة آل عبد المتعالي. انظر: الحفظي: مجموع في تاريخ عسير، ص٦٩.

من شرد الترك الذين[١] قصدوا[٢] بني زيد...وطلع بنو زيد[٣] مع قيس، فتصادموا[٤]، وتقاتلوا[٥]، وتجاولوا[٦]، ثم قدر الله الهزيمة في الترك، فولوا[٧] الأدبار، وآذنوا[٨] بالفرار"[٩]، ويفهم من دلالات ألفاظ هذا المصدر أن خسائر العثمانيين كانت شنيعة، في حين كانت طفيفة في صفوف الثوار، حيث قال: "وأعز الله العرب وثبّتهم، ولم يُقتل من قيس إلا سبعة، ومن بني زيد اثنين"[١٠]، وكما أن المؤرخ اليمني زبارة في تاريخه أشار إلى الكمين الذي وضعه الثوار العسيريون في عقبة الصماء مخلفاً مئات القتلى من العثمانيين، فإن هذا المصدر المحلي أورد ما يماثل هذا الخبر حيث قال:" وهرب الباشا[١١] لوقته، ولما وصل الشعبين[١٢]، أخذ الخزينة والخيالة، وشرد امعوص[١٣]، يريد أبها، ولما وصل الصماء[١٤] طلع عليه رجال من عامة[١٥] القبائل[١٦]، فاغتنموا الدراهم، وقتلوا من استقام من العسكر"[١٧]. ثم يورد هذا المصدر خبراً للفرقة العسكرية العثمانية الأخرى التي عسكرت في

(١) في الأصل: الذي.

(٢) في الأصل: قصدو.

(٣) في الأصل: بني زيد.

(٤) في الأصل: فتصادمو.

(٥) في الأصل: وتقاتلو.

(٦) في الأصل: وتجاولو.

(٧) في الأصل: فولو.

(٨) في الأصل: وآذنو.

(٩) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٣.

(١٠) المصدر السابق، ورقة: ٣.

(١١) في الأصل: الباشه.

(١٢) الشعبين: مثنى شعب، بلدة كبيرة، تقع في رجال ألمع، تمثّل قاعدة بني قطبة. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج٢، ص٩٠٦، ٩٠٧.

(١٣) العوص: اسم وادٍ ينحدر من الجبال المحيطة بعقبة الصماء، به عدة قرى ومزارع لقبيلة بني عبد العوص من رجال ألمع. انظر: المرجع السابق، ج٣، ص١٢٢٤، ١٢٢٥.

(١٤) في الأصل: امصما، باللهجة الدراجة في عسير.

(١٥) في الأصل: عامت.

(١٦) في الأصل: القبايل.

(١٧) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٤.

جبل قيس بقيادة الأمير ألاي[١]، فيقول عن الثوار ما لفظه: "فاحتشدوا[٢] وحملوا[٣] على الترك، فولوا[٤] الأدبار، والقبائل[٥] في ساقتهم، يقتلون، وينهبون أثقالهم، ولما وصلوا[٦] الشقّة وقد لحق الترك مشقة وأي مشقة، لحقوا[٧] الأمير ألاي[٨]، فاحتزوا[٩] رأسه، وأخذ[١٠] سيفه، وفرده، وغيره من علوج الترك"[١١]. ولئن بدا أن هذا المصدر المحلي يبدو متحيزاً للثوار، ميالاً إلى إخراجهم في صورة زاهية وبطولية، فإن مقارنة ما أورده من معلومات تاريخية مع بعض الوثائق العثمانية، ومطابقته معها، يعطي مصداقية كبيرة للأخبار الواردة إليه، ما يجعلنا نطمئن إلى حدٍ ما بمعلوماته، فإذا كان هذا المصدر قد ذكر أن الأمير ألاي قد قتل في أثناء هذه الوقائع فإن ثمة وثيقة عثمانية أشارت إلى مقتله[١٢]، كما أنه أشار أيضاً إلى إصابة المتصرف العثماني نفسه محمد أمين باشا حيث قال: "وأصيب الباشا[١٣] في لحيه برصاصة"[١٤]، وهذا يتفق أيضاً مع الوثيقة العثمانية التي أوردت خبر إصابته[١٥]!.

---

(١) الأمير ألاي: رتبة عسكرية في الجيش العثماني، وهي توازي رتبة عميد في المصطلحات العسكرية المعاصرة. انظر: الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٤١٥.

(٢) في الأصل: فاحتشدو.

(٣) في الأصل: وحملو.

(٤) في الأصل: فولو.

(٥) في الأصل: والقبايل.

(٦) في الأصل: وصلو.

(٧) في الأصل: لحقو.

(٨) في الأصل: أمير الآ.

(٩) في الأصل: فاحتزّو.

(١٠) في الأصل: ووخذ، وهي باللهجة الدارجة في عسير.

(١١) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٤.

(١٢) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: Y. A. HUS 292 / 73 LY 2، برقية مشفرة من والي اليمن أحمد فيضي باشا إلى نظارة الداخلية، بتاريخ ١٢ رمضان عام ١٣١١هـ.

(١٣) في الأصل: الباشه.

(١٤) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٣.

(١٥) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: Y. A. HUS 292 / 73 LY 2.

وبسبب هذه الحركة العارمة التي انطلقت من رجال ألمع، انهار الوجود العثماني في تهامة عسير انهياراً كبيراً، بحيث لم يبق في رجال ألمع من قوات العثمانيين إلا جيباً صغيراً متحصناً في الشعبين[١]، وهو ما عبر عنه صاحب هذا المصدر بقوله: "وضيق القبائل على الترك في قرية الشعبين"[٢]، بل إن ذلك استتبع التضييق على مقرات الوجود العثماني في عسير برمتها، وفي هذا السياق يشير زبارة في تاريخه إلى أن العثمانيين انحصر نفوذهم في أبها والسقا[٣]، كما يفهم من سياق سرده للأحداث أن ثمة تنسيقاً واضحاً بين الثوار في رجال ألمع وبين الأمير علي بن محمد بن عائض، الذي هاجم السقا في هذه الأثناء، وفرض عليها حصاراً شديداً حتى تمكن في النهاية من إجبارهم على طلب الأمان، والاستسلام، فقبل منهم بعد أن أخذ أسلحتهم، وسيطر على السقا[٤]، عطفاً على أنه بادر بحشد جيش يتكون من خمسة آلاف مقاتل، حاصر به مدينة أبها، حيث يقول زبارة ما لفظه: "وأما في أبها فدبت إليهم الأبطال، وأحاطت بهم الرجال إلى قدر خمسين مائة مقاتل، وحضرت بعض النساء تعين الرجال"[٥].

والحال، أن هذه الانتصارات الكبيرة لقيت ترحيباً واسعاً لدى القوى المحلية المناهضة للوجود العثماني، فالإمام المنصور في اليمن، لم يسعه حين وردته هذه الأخبار إلا أن يبعث برسالة إلى الأمير علي بن محمد بن عائض، تضمنت قصيدة تثني على هذا الأمير، وتبارك ثورته، وتمدح الثوار، حيث جاء في بعض أبياتها:

كذا تؤخذ الثارات بعد التمانع ... وتطهر أرضُ بالحداد القوالعِ
صدى ضربات صوّتت بلغاتها ... ونادت بأفواه الرماح الشوارع
بأيدي رجال من عسير ثوابت ... أسودهم عند اللقا والزعازع
بنوا من بيوت العز والمجد شامخاً ... منيعاً فلا يلقى له من مضارع[٦]

(١) مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٥.
(٢) المصدر السابق، ورقة: ٥.
(٣) زبارة، أئمة اليمن، ص٣١٧.
(٤) المصدر السابق، ص٣١٧، ص٣١٨.
(٥) المصدر السابق، ص٣١٨.
(٦) المصدر السابق، ص٣١٨.

إلى أن يقول مادحاً هؤلاء الثوار، ومعرجاً بمدح الأمير علي بن محمد:

رجال عسير شرّف الله قدرهم ... وأعطاهم الأجر الذي للمقارع
أبادوا بغاة الترك قتلاً وأشبعوا ... طيور السما والوحش حتى الجوائع
لصبر قليل بعده كل راحة ... هو المجد يا قحطان بعد التمانع
يقودكم قرم إذا الموت حلّقت ... عجاجته ما بين تالٍ وسامع
علي بن مرعي الذي شق عزمه ... قتام علوج الروم بعد التنازع[١]

وبحسب هذا المصدر فقد كتب الإمام المنصور في أعلى رسالته، بيتين إلى الأمير علي بن محمد يحضّه على مواصلة القتال، ويحذّره من الركون إلى العثمانيين، حيث قال:

فلا تتوانى أيها الماجد الأغر ... فأنت المرجّى للأماني والظفر
ومن خالط الأتراك من ظلماتها ... فلا يركنن بالغنم إلا كمن غبر[٢]

والحال، أن الإمام المنصور لم يكتف بمكاتبة الأمير علي بن محمد، بل كاتب أيضاً الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد المتعالي، الذي انطلقت على يده، وعلى يد ابنه علي العمل العسكري ضد العثمانيين، حيث افتتح رسالته وعلى غرار رسالته للأمير علي بن محمد بن عائض، بأبياتٍ تضمنّت ثناءً عاطراً على هذا الشيخ، وعلى الثوار العسيريين، ثم كتب ما نصه: "الشيخ المحب الماجد الهمام الأمجد، من علا ذكره وطاب، إبراهيم بن عبد الوهاب، وكافة الأنصار رجال ألمع، سلمهم الله، وأفاض عليهم من إحسانه، وإنعامه ...ننهي إليكم أنه لم بلغنا عنكم ما يسر المؤمنين، ويجرح صدور أعداء الدين، وتحققنا نجدتكم، وعدم تصديق المخادعة لكم، أضرمنا نيران الحرب على أعداء الله في كل بلاد، وبعثنا السرايا في الأغوار والأنجاد، وتابعنا عليهم النكاية، مستعينين بمن بيده أزمة الأمور في البداية والنهاية"[٣]، ومن الواضح هنا أن ثمة تنسيقاً بين الثوار في عسير واليمن، وأن ثمة مكاتبات دائرة بين الأمير علي بن محمد ومن معه من الزعماء القبليين في

(١) زبارة، أئمة اليمن، ص٣١٨.
(٢) المصدر السابق، ص٣١٩.
(٣) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: BEO. 493 / 36959 /7، رسالة من الإمام المنصور بالله إلى الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب آل عبد المتعالي، مؤرخة في ٢٣ ذي القعدة من عام ١٣١١هـ.

عسير مع إمام اليمن، غرضها الإيقاع بالعثمانيين في وقت واحد سواءً في عسير أو في اليمن. الإمام المنصور في رسالته لهذا الزعيم القبلي حضّه على الاستمرار في قتال العثمانيين، كما حذّره على غرار تحذيره للأمير علي بن محمد بن عائض من الركون إلى العثمانيين، حيث يقول: "فالله الله في الحزم، وما علمتم منه من العرب يكاتب أعداء الله...فقتله أقدم[١] من الصلاة الوسطى[٢]، فلا يرضى بهلاك المسلمين إلا طمعاً فيما يُعطى[٣]، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، ويخزهم، وينصركم عليهم، ويشف صدور قوم مؤمنين، طهروا أرضكم، وديارکم، والله معكم، فهم الفرقة الطاغية، والفئة الباغية"[٤]. ويتابع الإمام المنصور تحذيره، وحثه على مواصلة القتال فيقول: "ولا تهولنكم أراجيفهم الكاذبة، فقد فللتم حدّ شوكتهم، بما نالوا به سوء العاقبة، ولا تهنوا في ابتغاء القوم، إن تكونوا تألمون، فإنهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله ما لا يرجون"[٥]، وهنا، وعند تأمل النصين السابقين، وتدبر ألفاظهما، يُلحظ أن كليهما يشي بأن ثمة فئة من العسيريين الرافضين لفكرة العمل العسكري ضد العثمانيين، ربما إيماناً منهم أنها ستفضي إلى استنزاف اقتصادي واجتماعي يخلّ بالأوضاع المستقرة في عسير، أو ربما أن هؤلاء الرافضين كان موقفهم يمثّل امتداداً تاريخياً للموقف الذي اتخذه بعض العسيريين من ذوي المكانة الاجتماعية والسياسية والتاريخية الكبيرة، مثل: الأميرين سعيد وعبد الرحمن ابني الأمير عائض بن مرعي، بحيث رأوا أن من مصلحتهم القبول بالوجود العثماني خاصة مع استحضار أن هؤلاء العثمانيين عملوا منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري على اتخاذ سياسةٍ تقوم على إدماج العسيريين من ذوي المكانة في الهيكل الإداري والعسكري للوجود العثماني في عسير، وعليه فربما يكون هذا الأمر مفسراً لفشل حصار الأمير علي بن محمد بن عائض لمدينة أبها في أواخر عام ١٣١١هـ / ١٨٩٤م، رغم أن حصاره لها جرى باستعداد عسكري كبير، وتعبئة

(١) لعله يقصد: أولى.

(٢) في الأصل: الوسطا.

(٣) في الأصل: يُعطى.

(٤) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: 7/ 36959 / BEO. 493، رسالة من الإمام المنصور بالله إلى الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب آل عبد المتعالي، مؤرخة في ٢٣ ذي القعدة من عام ١٣١١هـ.

(٥) الوثيقة السابقة.

ضخمة من المقاتلين، قدّرها أحد المصادر بخمسة آلاف مقاتل(١)، يضاف إلى ذلك أن العثمانيين وبحسب بعض الوثائق بادروا بإرسال تعزيزات عسكرية، بعضها جاء من الحجاز، والبعض الآخر من الحديدة(٢)، كما أرسلوا عدداً من مشايخ عسير السراة الموالين لهم للنزول إلى رجال ألمع، لكبح جماح الحركة وإخمادها(٣)، وكل هذه الأعمال كان من الواضح أنها أدّت إلى الفَتّ في عضد الحركة، وإضعافها، بحيث لم تتمكن في نهاية المطاف من اقتلاع الوجود العثماني في عسير. ولا ريب فإن هذه الفئة الرافضة، والمنتفعة من الوجود العثماني، بات موقفها مرجّحاً لمصير الصراع العسكري بين الثوار والعثمانيين في عسير، ولعل ما يكشف آثار هذا الموقف، ونتائجه ما ورد في أحد المصادر المحلية، حيث جاء فيه: "نزل علي بن لاحق، وعلي بن ناصر بن عقران، وجملة من مشايخ عسير السراة، وطرح بينهم الصلح، وخدع رجال ألمع عسير السراة، لم يحركوا نار الحرب على الترك، ولم يأذن الله بغير ما حصل"(٤).

ورغم أن الحركة لم تفلح في تحقيق هدفها الأسمى، المتمثل في تصفية الوجود العثماني من سائر أرجاء عسير، إلا أنها أنهكته، وأضعفته بدرجة كبيرة، وهو ما عبّر عنه المصدر السابق، حيث قال: "وحصل على الترك نهب، وقتل، في كل ثغر وطريق"(٥). والحاصل، أن العثمانيين خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخهم في عسير عملوا على استرجاع نفوذهم وهيبتهم، فبعد تعزيز قواتهم العسكرية هاجموا مواطن الثوار في ألمع اليمن، حيث أورد المصدر السابق في حولياته أنه في شهر جمادى الآخرة من عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م سارت قوات عثمانية، مكونة من تسعة طوابير قدمت من محايل، وطابورين اثنين من تيهان، حيث توغلت في ديار ألمع اليمن(٦)، وانقسمت إلى قسمين، القسم الأول مهمته السيطرة على جبل قيس، والقسم الثاني مهمته السيطرة على بلاد بني جونة، غير أن القسم

(١) زبارة، أئمة اليمن، ص٣١٨.

(٢) الأرشيف العثماني، إسطنبول: Y. A. HUS 292 / 73 LY 2، برقية من ولاية اليمن إلى نظارة الداخلية، بتاريخ ١٢ رمضان ١٣١١هـ.

(٣) مشهد عليه توقيعات عدد من أعيان منطقة عسير بشأن جهود علي بن لاحق في إطفاء حركة عام ١٣١١هـ، نسخة منه في مكتبة عبد العزيز المتحمي، ولدى الباحث صورة منه؛ مجهول، حولية في تاريخ عسير، ورقة: ٥.

(٤) المصدر السابق، ورقة: ٥.

(٥) المصدر السابق، ورقة: ٥.

(٦) المصدر السابق، ورقة: ٦.

الأول تلقى هزيمة منكرة، وتعرض لعمليات نهب واسعة من قبل الثوار العسيريين[١]، أما القسم الثاني فقد استطاع السيطرة على بلاد بني جونة[٢]، ثم والى الأتراك هجومهم حتى تمكنوا من الاستيلاء على جبل قيس، وقلعته الحصينة المعروفة بـ"القلة"[٣]، ووفقاً لهذا المصدر فقد مكث الأتراك شهرين كاملين في هذه المنطقة غير أنهم تعرضوا لهجمات متوالية من الثوار العسيريين، وفي هذا الصدد يقول هذا المصدر: "وأقاموا بها شهرين، وسبحان من هو على كل شيء قدير، ولم تسكن[٤] عنهم الحرب ليلاً ولا نهاراً"[٥]. وفي خضم هذه الوقائع لم ينس هذا المصدر ذكر الخسائر البشرية من كلا الطرفين، والتي قدرها بالعشرات من كل جانب، كان من بينهم الزعيم القبلي علي بن إبراهيم بن عبد المتعالي، الذي كان وقود الحركة في عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م، والذي نعاه هذا المصدر، مُبدياً أسفه عليه بقوله: "وقتل علي بن إبراهيم في وقعة الأحد[٦]، رحم الله ثراه، وجعل الجنة مسكنه ومأواه، يا له من أسد ضرغام، وفارس همام"[٧].

بهذه الوقائع المريرة التي أنهكت الوجود العثماني والحركة على حدّ سواء، تنتهي جولة من جولات العمل العسكري للأمير علي بن محمد بن عائض ضد العثمانيين، لتستمر الأمور بين الطرفين في شد وجذب، بحيث يبدو أن الأمير علي دخل في حرب عصابات خاطفة مع العثمانيين، سجّلت المصادر بعضاً منها، ففي عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م أورد زبارة في تاريخه خبراً عن المعارك الدائرة بين الثوار والعثمانيين، إذ جاء فيه: "وفي جمادى الأولى سارت طائفة من العجم إلى تهامة، ومنها إلى بلاد عسير، فكانت بينهم وبين أهل عسير ملاحم، في حلي ألمع، والشعبين، وبيت الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب، وكانت قتلى كثيرة من العجم ودونها من العرب"[٨]. ويبدو أن جذوة الحركة

(١) المصدر السابق، ورقة: ٦، ٧.

(٢) المصدر السابق، ورقة: ٧، ٨.

(٣) المصدر السابق، ورقة: ٨.

(٤) في الأصل: ولم يسكن.

(٥) المصدر السابق، ورقة: ٨.

(٦) في الأصل: لحد.

(٧) المصدر السابق، ورقة: ٩.

(٨) زبارة، أئمة اليمن، ص٣٦٣.

لم تخب، فرغم كون المصادر التاريخية صمتت عن ذكر تفاصيل الواقع التاريخي في عسير للأعوام التالية لعام ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م، إلا أن الأمير علي بن محمد لم يزل مستمراً في ثورته، يقود حرب عصابات استنزفت خصومه، وأفرزت اضطراباً كبيراً في الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية إبان تلك الفترة، ولعل ما يعطي صحة هذا الرأي القائل باستمرارية الحركة، أنه في عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م يسجل زبارة في تاريخه خبراً عن معركة كبيرة تمكن فيها الأمير علي من الانتصار على خصومه العثمانيين، حيث قال: "وفي هذه السنة بلغ إلى الإمام المنصور بالله أن الأمير علي بن محمد بن عائض بن مرعي وقبائله من رجال ألمع وغيرهم من قبائل عسير، فتكوا ببعض من في بلادهم من الأتراك فتكةً مهيلة"(١). وحيال هذه الواقعة كتب الإمام المنصور رسالة افتتحها بقوله: "تاج المعالي ويعسوبها، وبغية الرائدين ومطلوبها، من كشفت له العناية ستورها، وقابلته مطالع السعد بنورها، وأينعت له ثمار المحاسن، وتعطرت بنشر رائحته المجالس والمساكن الأمير بن الأمير بن الأمير علي بن محمد بن عائض، أفاض الله عليه أمزان الرعاية العامرة"(٢) وبعد هذه الديباجة التي تفيض ثناءً على الأمير علي، خاطب الإمام المنصور هذا الأمير قائلاً: "فلما ركبت أيها الرئيس جواد العز المبين، ولبست قميص المجد الرصين، وجانبت مركز الباطل المهين، أدركت درجة وقد تفاوتت فيها الرتب، وتحاكت في إدراكها الركب"(٣) ويتابع الإمام المنصور خطابه بعبارات تثني على حركة هذا الأمير، يمازج فيها بين الأسلوب الأدبي، والوعظ الديني، مستعيناً بأبيات الشعر تارة، وبالآيات القرآنية الحاثّة على القتال تارة أخرى، ثم يختم رسالته بعبارات تبيّن مقدار ثقته وتعويله على الأمير علي بن محمد حيث قال: "ونحن نثق بعد الله في جهودكم، فقطّعوا قلوبهم بقطع المسالك، حتى يكونوا ما بين مأخوذ وهالك"(٤).

والحال أن الوجود العثماني رغم خسائره الفادحة التي تشي بها الأخبار السابقة بقي حياً في عسير، بحيث لم تتمكن الحركة السابقة من استئصاله، أو حسم المعركة معه، علاوة على أن الوجود

(١) زبارة، أئمة اليمن، ص٥٤٦.
(٢) الإرياني، سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، ج٢، ص١٦٧.
(٣) المصدر السابق، ج٢، ص١٦٧، ١٦٨.
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص١٦٩.

العثماني نفسه لم يكن قوياً إلى حد قدرته على إخماد هذه الحركة، أو إخضاع قائدها، الذي يبدو أنه آثر السكون مرحلياً، لكي يستعد استعداداً جيداً لخوض جولة جديدة من صراعه ضد العثمانيين.

المبحث الثالث: حركة عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م

مع دخول عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م توّج الأمير علي بن محمد أعماله الثورية بحصار أبها الكبير، هذا الحصار بدأت إرهاصاته منذ وقت مبكر تعود إلى النصف الثاني من عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، فقد أشارت إحدى الوثائق العثمانية إلى أن أهالي أبها بدأوا في النزوح من المدينة، والارتحال إلى القرى والضواحي المجاورة لها(١)، وهذا يحيل إلى أن الأهالي كانوا يدركون جيداً أن ثمة حركة مستعرة قادمة، عطفاً على أن التجار تركوا أيضاً أعمالهم في المدينة(٢)، وهكذا، يبدو أن القوات العثمانية في أبها تعرضت لحصار اقتصادي سبق الحصار العسكري، بفعل مغادرة التجار للمدينة، وبفعل عدم تمكن القوافل المحملة بالمؤن من الوصول إلى مدينة أبها(٣)، وعليه فقد ورد في الوثيقة المطالبة على وجه السرعة بإرسال المؤن والأسلحة والعساكر إلى المدينة استعداداً للحصار العسكري المرتقب على المدينة، وفي مقابل هذه الاستعدادات والتدابير العثمانية، نجد في الجهة الأخرى أن الأمير علي بن محمد اتصل بمشايخ القبائل، محرضاً إياهم على قتال العثمانيين، مشيراً إليهم بأن يكونوا مستعدين في حال جرى الإعلان عنها(٤)، وفي هذا السياق يذكر الشيخ النعمي في تاريخه أن الأمير علي بن محمد تحرك بجيش قوامه خمسة وعشرين ألف مقاتل، كانوا من جميع القبائل الكبرى في المنطقة مثل: عسير، وقحطان، وشهران، ورجال الحجر(٥)، وتمكن بحسب الشيخ النعمي من "تطويق أبها بالحصار من الجهات الأربع"(٦). ويفصّل الشيخ النعمي في تاريخه بكيفية حصار هذه

(١) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: Y. A. RES 123 / 93 LY 1، مذكرة رسمية صادرة من الصدارة ملحق بها المضبطة الصادرة من مجلس الوزراء الخاص، الرقم السري: ٩٩٠٧، رقم الدفتر: ٢٩٠، إلى حضرة صاحب الدولة، بتاريخ ٧ شوال ١٣٢١هـ.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) الوثيقة السابقة.

(٤) الوثيقة السابقة.

(٥) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٩٢.

(٦) المرجع السابق، ص٢٩٢.

المدينة، عبر الاتكاء على المكونات القبلية، على حيث ذكر أن بني مغيد وعلكم جاءوا من جهة شمسان، وربيعة ورفيدة من جهة القابل، ورجال ألمع من المفتاحة، وقحطان من جهة جبل ذرة، وشهران من جهة الخشع، وبللحمر وبللسمر من جهة النصب(١). وخلال الحصار العسكري حاول الثوار اقتحام المدينة عدة مرات، لكن القوات العثمانية كانت تتصدى لهم بنيران مدافعها وبنادقها، التي "أحالت سماء المدينة شعلة من النار"(٢)، ومع شدة حصار الثوار، وبسالتهم في القتال، تمكن بعض مقاتلي بني مغيد اقتحام حصن الدحناني(٣)، وهو أحد معاقل المدينة المهمة آنذاك، ويشير الشيخ النعمي إلى بعض هويّات هؤلاء المقاتلين، إذ يذكر أن من بينهم أربعة مقاتلين من ذوي الأمير علي بن محمد، غير أنه لا يحدّد أسماءهم، في حين أن شاكر في تاريخه حدّدهم، فقال إن منهم عائض بن محمد، وعائض بن ناصر، وعائض بن عبد الرحمن، وعبد الله بن عبد الرحمن(٤)، بعض هذه الأسماء وردت في إحدى الوثائق العثمانية، بما يفيد صحة ما أورده، حيث ذكرت الوثيقة عائض بن محمد شقيق الأمير علي، وابن عمه عائض بن ناصر(٥)، ورغم تمكن هؤلاء الثوار من اختراق المدينة، والسيطرة على أحد المعاقل فيها إلا أن القوات العثمانية بادرت بتطويقهم فيه، حيث جرت بينهم وبين الثوار "مذابح دموية، سالت أثناءها الدماء، وقتل من المهاجمين في حصن الدحناني خمسة وعشرون قتيلاً، يقابلهم مثلهم أو أكثر من جنود الحامية"(٦)، كما تمكنت القوات العثمانية من قطع خط الرجعة على هؤلاء الثوار الذين اقتحموا هذا المعقل، ما جعلهم يستسلمون للقوات العثمانية، ويشير الشيخ النعمي إلى أن هذا الحدث المهم من أحداث حصار أبها أثّر كثيراً في معنويات الثوار المحاصرين للمدينة، ما جعلهم يضطرون إلى فك الحصار، الذي استمر أكثر من

(١) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٩٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩٣.

(٤) شاكر، عسير، ص٢٣٠.

(٥) الأرشيف العثماني، إسطنبول، Y. MTV 276/21 LY 7، برقية من أحمد راتب باشا، في ٣ جمادى الأولى من عام ١٣٢٣هـ.

(٦) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٩٣.

شهرين كاملين، سقط أثناءه ما يزيد عن المائتي قتيل[١]، ويورد الشيخ النعمي أخباراً تشي بحدوث انتهاكات خطيرة، اقترفها العثمانيون في حق الثوار، حيث ذكر أن سبعين أسيراً من الثوار "ضُربت أعناقهم صبراً"[٢] وأن رؤوسهم علّقت في السوق، معلقاً على هذا الفعل بأنه يأتي في إطار ترهيب العسيريين، وتخويفهم لمنعهم من التفكير في مقاومة الوجود العثماني[٣].

وفيما يخص الأسرى الذين من آل عائض فيبدو أن العثمانيين تعاملوا معهم تعاملاً خاصاً، ربما خشيةً من تداعيات قتلهم، وعدم استثارة الأهالي، ولذلك فقد جرى إرسالهم إلى صنعاء، مقر الوالي العثماني لولاية اليمن، ثم أفرج عنهم، وعادوا من جديد إلى عسير[٤]، غير أنهم بحسب إحدى الوثائق وضعوا أيديهم على أملاكهم، وعقاراتهم في مدينة أبها، وضيّقوا عليهم من الناحية المالية[٥]، وعليه فقد بادر عددٌ من أمراء آل عائض إلى رفع شكوى في شوال من عام ١٣٢٦هـ / نوفمبر ١٩٠٨م إلى السلطان العثماني في حق المتصرفية في عسير، بيّنوا فيها استيلاء المتصرفية على عقاراتهم، وعدم دفع الإيجارات منذ سنتين، والتي كانت المتصرفية ملتزمة بها في السابق[٦]. وهذه الشكوى حين يتم فحصها، واستنطاقها، فإنها تحمل في طياتها العديد من الدلالات، يمكن عرضها في الآتي:

أولاً: أن تاريخ هذه الشكوى كان في شوال من عام ١٣٢٦هـ / نوفمبر ١٩٠٨م، حيث أفادت أن المتصرفية لم تدفع إيجارات تلكم العقارات منذ سنتين، أي منذ عام ١٣٢٤هـ[٧]/ ١٩٠٦م، ما يعني أن هذا الفعل جاء مترتباً على حركة الأمير علي عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، وواحداً من آثارها، بحيث كان سياسة مُتعمدة من العثمانيين في عسير، هدفها التضييق على إمكانيات أمراء

(١) المرجع السابق، ص٢٩٣، ٢٩٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٩٤.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩٤.

(٤) شاكر، عسير، ص٢٣١.

(٥) الأرشيف العثماني، إسطنبول، تصنيف: BEO. 3517. 263759. 2، شكوى إلى السلطان العثماني، مؤرخة في ٢٥ شوال ١٣٢٦هـ.

(٦) الوثيقة السابقة.

(٧) الوثيقة السابقة.

آل عائض المالية، معاقبةً لهم، وفي الوقت ذاته لكي يمنعوا عنهم مصادر الدخل التي من شأنها دعم حركاتهم العسكرية، وكسب الولاء لهم من قبل المكونات القبلية في عسير.

ثانياً: كان من ضمن الموقعين على هذه الشكوى الأمير علي بن محمد بن عائض[١]، وهنا ربما يجد المرء صعوبة في فهم موقف الأمير علي، فإذا كان هذا الأمير وطوال ما يزيد عن ربع قرن – وهو عُمر مقاومته العسكرية للوجود العثماني – لم ينظر إلى العثمانيين إلا بوصفهم عدواً غاشماً، ومحتلاً غاصباً، لا ينبغي التفاهم معه، ولا الاستكانة إليه، ولا التعامل معه إلا بلغةٍ واحدة، لا ثاني لها، وهي لغة الرصاص والقذائف، الخارجة من فوهات البنادق والمدافع! ، فكيف يمكن الجمع بين هذا الموقف الصارم الثابت، وبين توقيعه على هذه الشكوى التي أظهرته بمظهر الموالي والمطيع للعثمانيين؟!

إن الإجابة على هذا السؤال، تبدو في غاية الصعوبة، خاصة مع انعدام معرفة الظروف الدقيقة الحافة بهذا الأمير لحظة توقيعه على هذه الشكوى، هذا الانعدام ناجمٌ عن شُح المادة التاريخية وضآلتها، غير أن فحص الوثيقة والتمعن في دلالات ألفاظها، فضلاً عن فهم السياق التاريخي العام يمكن أن يعطينا تفسيراً مقنعاً ومنطقياً، يتلخص ذلك في أن هذا الأمير كان من الواضح أنه يفرّق بين السلطان العثماني وبين ولاته، بين السلطان العثماني ليس من حيث كونه حاكماً سياسياً لإمبراطورية ضخمة مثل الدولة العثمانية، وإنما من حيث كونه خليفةً للمسلمين، أي بما ينطوي عليه هذا المنصب من حمولات دينية كثيفة، بوصفه منصباً جامعاً، يجمع شمل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويرمز إلى بُعدٍ ديني وتاريخي عريق استظل بظله المسلمون في شتى الأقطار، ومنذ أقدم العصور، وعليه فإن هذا الولاء لصاحب هذا المنصب وطاعته – في ذهنية ذلك العصر وفي ذهنية الأمير علي نفسه – ليس أمراً سياسياً بقدر ما يعد واجباً دينياً، يحتّم على المسلم الالتزام به، ولا ريب أن هذه المعاني الدينية الكثيفة التي يحيل إليها لفظ "الخليفة" نجدها تتجلّى في عبارات هذه الشكوى، التي حين خاطبت السلطان العثماني فإنها استهلت عباراتها بما يلي: "لقد نطقت ألسن العبودية، بصدق النية في هذه العريضة الأهلية، قائلين اللهم انصر دولتنا العلية العثمانية، واحفظ

(١) الوثيقة السابقة.

سلطاننا، وأفندينا، وخليفتنا، أمير المؤمنين من كل بلية"[١]، وتقول في موضع آخر من صدر الشكوى: "جناب من شهد بعدله، ومرحمته الأقارب والأباعد، وشاع حيث ثناء مجده في المشارق والمغارب، سلطان الإسلام، وغوث الأنام، وخليفة سيد الأنام...أمير المؤمنين، خادم الحرمين الشريفين...عبد الحميد خان الغازي، لا زال مؤيداً، منصوراً، مكرماً"[٢]. وفي مقابل هذه العبارات الكثيفة دينياً، التي تستبطن ولاءً مطلقاً يفرضه الدين قبل أي شيء آخر، نجد أن عبارات الشكوى حين تنصرف إلى مناقشة أفعال المتصرفية في عسير، ومن يعملون فيها، تنحو منحى مغايراً بوصفها تحمل إدانةً كاملة لتصرفاتهم على نحو يحمل تمييزاً واضحاً من لدن الأمير علي وذويه حيال الموقف من السلطان العثماني، والموقف من المتصرف وأعوانه، حيث ورد في شكواهم: "لم نر بذلك من أمرائنا[٣] إلا نفرةً، وحقارةً، وعدم احترام"[٤]، ثم تبيّن الشكوى أن ثمة شكاوى سابقة، رُفعت إلى السلطان العثماني غير أنها لم تُرفع إليه، في اتّهام واضح بأن المتصرف وأعوانه، أخفوها عن السلطان، حيث ورد ما لفظه: "وقد قدّمنا عروض حالات كثيرة، وبيّنا فيها ما نحن فيه من ضيق الحال، وتغير البال إلى مقام دولتنا فحيل عنها، فبقينا تحت الذل، والهوان، وتحت الاحتقار، وعدم الاعتبار، وقد قال سيد الأبرار، المصطفى المختار عليه من الله الصلاة والسلام: أكرموا عزيز قومٍ ذل، ونحن أعزّاء قوم، صرنا تحت المذلة والهوان"[٥].

إن هذه المقاربة القائلة بوجود تمييزٍ واضح لدى الأمير علي بن محمد بن عائض تجاه المتصرفية من جهة، وتجاه السلطان العثماني ودولته من جهة أخرى، يمكن أن تحمل تفسيراً منطقياً لفعله الثوري تجاه العثمانيين في عسير، وفي الوقت عينه لرسالته وذويه إلى السلطان العثماني التي تقرُّ وتعترفُ بالولاء له، واعتباره خليفة للمسلمين، فوجود موقفين متمايزين عند هذا الأمير، يكوّنان

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) في الأصل: أمراءنا.

(٤) الوثيقة السابقة.

(٥) الوثيقة السابقة.

معاً علّة ثاوية وراء نظرته السلبية والعنيفة تجاه الوجود العثماني في عسير، في مقابل نظرته المثالية والإيجابية تجاه السلطان العثماني[١].

ثالثاً: تثبت هذه الوثيقة أن الأمير علي بن محمد بن عائض كان حياً في عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م خلافاً لما ذكره ابن مسفر من أن وفاته كانت في عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م[٢]، أو شاكر الذي حدّدها بعام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م[٣]، هذا الخلاف ليس في تحديد تاريخ وفاة هذا الأمير فحسب، بل يتعداه إلى أسبابها وظروفها، فابن مسفر أشار إشارة عابرة إلى أنه مات مسموماً[٤]، في حين أن شاكر يذهب إلى أن وفاته جاءت على إثر جراحه التي أُصيب بها في أثناء حصاره

(١) هذا الموقف الذي اتخذه الأمير علي بن محمد المنطوي على اتجاهين متباينين، من حيث كونه يضمر اتجاهاً معادياً للوجود العثماني في عسير، واتجاهاً موالياً للسلطان العثماني، لم يكن موقفاً فريداً، تفرّد به هذا الأمير دون سواه، ولم يكن مقتصراً عليه، بل كان موقفاً دارجاً لدى العديد من الأمراء في المشرق العربي، فالإمام عبد الله بن سعود آخر أئمة الدولة السعودية الأولى أضمَرَت رسالته إلى محمد علي باشا تفريقاً واضحاً في رؤيته تجاه أشراف الحجاز – التابعين للدولة العثمانية – وتجاه السلطان العثماني، حيث قال في إحدى رسائله: " وما أشرتم إليه من حروبنا مع أهل الحجاز وغيرهم فلم نقاتل أحداً منهم ابتداءً، بل هم بدأوا بالقتال بغياً وعدواناً" إلى أن يقول بعد أن ساق جملةً من أعمالهم، مُفرّقاً بينهم وبين السلطان العثماني: "ولأننا نعلم علماً قطعياً، أن السلطان لا يرضى منهم بذلك، ولا يأمرهم بدخول تلك المسالك". انظر: رسالة الإمام عبد الله بن سعود إلى محمد علي، منشورة لدى: عبد الرحيم، عبد الرحمن: من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٤٨، ٢٤٩. يُضاف إلى ذلك أن الإمام يحيى حميد الدين حمل الموقف نفسه حيث جاء في رسالته إلى السلطان العثماني عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م ما لفظه: " إلى مقام السلطنة الخاقانية وسرير المملكة العثمانية، سلطان الإسلام، وحامي حمى بيت الله الحرام، وحرم رسوله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، السلطان ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان... إنما لما ثارت الفتنة بين مأموري الدولة العثمانية وبين أهالي اليمن، وسبب إثارتها سوء معاملة المأمورين، وظلمهم للأهالي، وغموض أعين كبرائهم عن سوء معاملات من تحت أنظارهم، وعدم قبول تشكي الأهالي، ومخالفة إرادة سلطان الإسلام من إجراء العدالة، والرفق بالرعية...". انظر: الجنداري، أحمد بن عبد الله: الدرر المنتقاة في سيرة الإمام المتوكل وخصاله المرتضاة، (مخطوط)، ورقة: ١٦٩، ١٧٠، صورته في مكتبة الأستاذ عبد العزيز المتحمي، ولدى الباحث نسخة منه. علاوة على أن هذا الإمام رغم ثوراته المتكررة على العثمانيين، وعدائه الشديد لهم ولوجودهم في اليمن، إلا أنه في أثناء توقيعه للصلح معهم كتب ما لفظه: "وافقتُ مستعداً على شروط الصلح ما بيني وبين مأمور سلطان الإسلام، الذي أدعو الله أن يؤيد ملكه لإطفاء نار الحرب الموقدة". انظر: الواسعي، عبد الواسع بن يحيى: فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٤٦م، ص٢٠٧. وكل هذه العبارات تستبطنُ تفريقاً واضحاً بين السلطان العثماني وبين ولاته وعساكره في اليمن، وهو الموقف عينه الذي كان يتخذه الأمير علي بن محمد بن عائض في عسير!.

(٢) ابن مسفر، السراج المنير، ص٧٧.

(٣) شاكر، عسير، ص٢٣١.

(٤) ابن مسفر، السراج المنير، ص٧٧.

الأخير لمدينة أبها[١]، غير أن الصحيح على ما يبدو هو ما ذكره ابن مسفر، ذلك أن العديد من الروايات الشفهية، تؤيده وتتضافر على أنه مات مسموماً في الحرملة[٢]، ما يجعلنا نطمئن إلى هذه الرواية، هو تواتر الرواة على ذلك، فضلاً عن كون بعضهم هو الأقرب إلى هذا الأمير. والراجح أن وفاة هذا الأمير جاءت بُعيدَ هذه الوثيقة، ربما في آخر عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م أو مطلع العام الذي يليه على اعتبار أن ذكره انعدم كلياً في ضوء المصادر التاريخية التي أمكن الاطلاع عليها، فضلاً عن كون العثمانيين عيّنوا أخاه الأمير عبد الله بن محمد معاوناً للمتصرف العثماني في عسير، ما يعني أن أخاه الأمير علي قد قضى نحبه، إذ لا يمكن أن يتم تعيين الأمير عبد الله، وتجاوز أخيه الأمير علي الذي أثبتت أعماله العسكرية أنه كان يحظى بإجماع من الأهالي، وأنه كان يملك رأسمالٍ رمزي في وجدانهم لا يضاهيه أي أمير من أمراء أسرته[٣].

رابعاً: إذ كانت وفاة الأمير علي بن محمد قد ترجحت لدينا أنها وقعت في آخر عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م أو مطلع عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، فإن من المؤكد أن العثمانيين بوفاته تنفسوا الصعداء في عسير، ما جعلهم يعملون على إدماج أمراء آل عائض مجدداً، وبصورة أكبر من ذي قبل، وفي هذا السياق تشير إحدى الوثائق التي كانت عبارة عن محضر يتعلق بمداولات مجلس الوزراء في إسطنبول، بتاريخ ٢١ ربيع الأول من عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م إلى أن هذا المجلس وافق على تشكيل دائرة معاون متصرفية لواء عسير، وردّ الأملاك التي صادرتها الدولة العثمانية من هذه الأسرة[٤]، حيث ترتب على هذا الاجتماع قرار ينص على تعيين أحد أمراء آل عائض معاوناً للمتصرف في عسير، وتعيين أحد أمراء هذه الأسرة ضابطاً في الشرطة العسكرية، وآخر مديراً

(١) شاكر، المرجع السابق، ص٢٣١.

(٢) رواية الأستاذ عواض فائع آل عوّاض من بني مغيد، يوم الأحد ٨ ذي الحجة عام ١٤٤٢هـ، بمنزله في قرية العلاية غربي مدينة أبها؛ رواية الأستاذ أحمد محمد آل مجثل من أهل السقا، يوم الأحد، ٨ ذي الحجة عام ١٤٤٢هـ، بمنزله في قرية السقا؛ رواية الأستاذ سعد علي آل مسلط من أهل السقا، يوم الاثنين، ٩ ذي الحجة عام ١٤٤٢هـ، بمنزله في حي الجامعة بمدينة أبها. ويشير هؤلاء الرواة جميعاً إلى أن حادثة تسمم الأمير علي بن محمد يقف وراءها الأتراك العثمانيون!.

(٣) ولعل هذا السبب أصلاً هو الذي جعل العسيريين يدينون بالولاء لابنه الأمير حسن بن علي، الذي يعد آخر أمير من أمراء آل عائض في عسير.

(٤) الأرشيف العثماني، إسطنبول: MV 126 / 50، ورقة التداول الخاصة بمداولات مجلس الوزراء، مؤرخة في ٢١ ربيع الأول عام ١٣٢٧هـ.

لإحدى النواحي، وغير ذلك من الوظائف المشابهة، كما أوضح القرار أن صدوره يأتي في إطار تكريم هذه الأسرة، الذي من شأنه أن يحقق الأمن والسلام في عسير. وبناءً على هذه التسوية فقد صدر قرار لاحقٌ وخاص يقضي بتعيين الأمير عبد الله بن محمد شقيق الأمير علي معاوناً للمتصرف العثماني في عسير، في ١١ ذي القعدة من عام ١٣٢٧هـ / ٢٣ نوفمبر ١٩٠٩م[١].

ومنتهى القول من جميع ما سبق، أن تسوية العثمانيين مع أمراء آل عائض عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م لم تأتِ إلا بعد سلسلة من المقاومة العسكرية التي قادها الأمير علي بن محمد بن عائض، ليقضى معظم أيام حياته تواقاً إلى إدراك ثأره من قتلة أبيه، وتخليص أرضه من الهيمنة العثمانية، وعسف الولاة العثمانيين، والذي دفع حياته ثمناً من أجل ذلك.

الخاتمة

لقد حاولت هذه الدراسة تقديم مقاربة تاريخية لموضوع لم يُسلّط عليه الضوء بشكل كافٍ، وهو حركات الأمير علي بن محمد بن عائض ضد الوجود العثماني في عسير بين عامي ١٢٩٨ – ١٣٢٦هـ / ١٨٨١ – ١٩٠٨م، هذه المقاربة ما كانت لتتم لولا السعي الجاد والدؤوب إلى حيازة ما أمكن من المصادر والنصوص التاريخية سوءاً كانت عربية أو أجنبية، وبذل الجهد الكبير في استنطاقها وفهم سياقاتها التاريخية، وظروف إنتاجها، للوصول إلى حقيقة الواقع التاريخي آنذاك في عسير، ولإضاءة الجوانب المعتمة فيه، وفي نهاية الأمر فقد تمكنت الدراسة من الوصول إلى العديد من النتائج المهمة، والخلاصات الثمينة، التي يمكن إيضاحها فيما يلي:

أولاً: صححت الدراسة استناداً على كمّ وافر من المصادر العديد من المعلومات التي أوردتها المراجع التاريخية المتأخرة حيال حركة الأمير علي بن محمد عام ١٢٩٨هـ / ١٨١١م حيث أثبتت أن اتخاذ الأمير علي قرية شرمة نقطة انطلاقٍ لثورته لم يكن مردّه أن مناصريه مقتصرون على قبيلة ربيعة ورفيدة، وإنما مردّه أسباب استراتيجية بحتة تتعلق بموقع هذه القرية المناسب، كما أثبتت أن

(١) صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية، ص٢٣٤.

قبيلة بني مغيد – التي ينتمي إليها الأمير علي – كانت أساساً متيناً اتكأ عليه الأمير في إعلان ثورته، وحشد مقاتليه، فضلاً عن بقية القبائل الأخرى لا سيما ربيعة ورفيدة، ورجال ألمع.

ثانياً: لاحظت الدراسة أن فشل حركة عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م في تقويض الوجود العثماني، أفرز انشطاراً داخلياً في مواقف أمراء آل عائض تجاه العثمانيين، بحيث أدى انحياز بعض أمراء آل عائض، خاصة الأمير سعيد بن عائض إلى الوجود العثماني في إحداث قطيعة مع ابن أخيه الأمير علي الذي أصرّ على موقفه المتصلب، والمناهض للعثمانيين في عسير.

ثالثاً: أماطت الدراسة اللثام عن أحداث حركة عام ١٣١١هـ / ١٨٩٤م التي كان لبيت الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد المتعالي نصيب الأسد في إشعالها، والتي كان من تداعياتها تمكن الأمير علي بن محمد من إحداث هزائم منكرة بحق العثمانيين، أدت إلى استرداد السقا، وحصار مدينة أبها، غير أن ما جعل الحصار يبوء بالفشل وصول الإمدادات العسكرية العثمانية إلى أبها، فضلاً عن وجود عددٍ من مشايخ عسير السراة الذين انحازوا إلى معسكر العثمانيين ضد الثوّار، حيث أسهموا في إضعاف الحركة العسكرية المناهضة للعثمانيين، وعدم قدرتها على الاستمرار الذي يحقق مراميها وأهدافها.

رابعاً: بيّنت الدراسة أن حركات الأمير علي لم تزل مستمرة، وأنه تمكن في عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م من حشد خمسة وعشرين ألف مقاتل، حاصر بهم مدينة أبها، ورغم ضراوة الحصار، وبسالة الطرفين إلا أن الأمير علي وبسبب حصانة المدينة، وأسر عددٍ من قياداته ومقاتليه آثر فكّ الحصار عنها، في حين أن العثمانيين سعوا جاهدين إلى إيجاد تسوية مع الأمير علي بن محمد بن عائض وبعض أفراد أسرته.

خامساً: أثبتت الدراسة أن تعيين أمراء آل عائض في الوظائف العثمانية بعسير، وإدماجهم في الهيكل الإداري والعسكري العثماني جاء ناجماً عن التسوية التي عمل عليها العثمانيون بغرض إغراء هؤلاء الأمراء بفكرة التخلي عن المقاومة، وإدراكاً منهم بقوة نفوذهم بعد كفاحهم وثوراتهم العاتية التي أنهكت الوجود العثماني، وأدت إلى إضعافه بدرجة كبيرة في عسير.

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق:

أولاً: وثائق غير منشورة:

أ– وثائق محلية

منشـور من الأمير علي بن مجثل بشـأن آل عاصـمي والبناء، أصـلها عند محمد عبد الله مانع العاصـمي، مؤرخ في رجب ١٢٤٤هـ.

A decree of Prince ʿAlī b. Mujathal regarding the Al ʿAṣimī and Albanāʾ tribes, its origin in possession of Muḥammad ‘Abdullah Māni’ Al- ʿAṣimī, dated Rajab 1244 AH.

رسـالة من الأمير عائض بن مرعي إلى حضـرة جناب المحترم المكرم الشـريف محمد بن عون مودعة في الأرشـيف العثماني بإسطنبول، تصنيف: A. MKT. UM. 21. 29. 2، مؤرخة في غرة جمادى الأولى عام ١٢٦٦هـ.

A letter from Prince ʿĀʾiḍ b. Marʿī to the Honorable Sharīf Muḥammad b. ʿAwn, the Ottoman Archives in Istanbul, A. MKT. UM. 21. 29. 2, dated 1 Jumada al-Awwal 1266 AH.

I. رسالة من الأمير محمد بن عائض إلى الأعز الأحشم محمد كامل باشا، مودعة في الأرشيف العثماني بإسطنبول، تصنيف: DH. 350 / 23060، مؤرخة في ١٥ رمضان ١٢٧٢هـ.

A letter from Prince Muḥammad b. ʿĀʾiḍ to the dearest and the esteemed Al- Muḥammad Kāmil Pasha, the Ottoman Archives in Istanbul, I. DH. 350/ 23060, dated 15 Ramadan 1272 AH.

رسـالة من الأمير ناصـر بن عائض إلى نائب قبيلة آل شـدادي تثني عليه، وتبارك جهوده، أصـلها في مكتبة الأسـتاذ أحمد عارف الصهدي، ولدى الباحث صورة منها.

A letter from Prince Nāṣir b. ʿĀʾiḍ to the deputy of the Al Shadādī tribe praising him and blessing his efforts. Its origin is in the library of Professor Aḥmad ʿArif Al-Ṣahdī. The researcher has a copy of it.

رسـالة من الأمير علي بن محمد بن عائض إلى الداعي أحمد بن إسماعيل، مودعة في الأرشيف العثماني بإسطنبول، تصنيف: Y.A. RES 24/12.2، بدون تاريخ.

A letter from Prince ʿAlī b. Muḥammad b. ʿĀʾiḍ to the al-Dāʿī Aḥmad b. Ismāʿīl, the Ottoman Archives in Istanbul, Y.A. RES 24/12.2, n.d.

رسـالة من الإمام المنصور بالله إلى الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب آل عبد المتعالي، مودعة في الأرشيف العثماني بإسطنبول، تصنيف: BEO. 493 / 36959 /7، مؤرخة في ٢٣ ذي القعدة من عام ١٣١١هـ.

A letter from Imam Al-Manṣūr Billah to Sheikh Ibrāhīm b. ʿAbdul-Wahhāb Al ʿAbdul-Mutaʿālī, the Ottoman Archives in Istanbul, BEO. 493 / 36959 / 7, dated 23 Dhu al-Qiʿdah 1311 AH.

مشهد عليه توقيعات عدد من أعيان منطقة عسير بشأن جهود علي بن لاحق في إطفاء ثورة عام ١٣١١هـ، نسخة منه في مكتبة عبد العزيز المتحمي، ولدى الباحث صورة منه.

A testimony signed by a number of notables in the Asir region regarding the efforts of ʿAlī b. Lāḥiq to extinguish the revolution of 1311 AH, in the library of Mr. ʿAbdulʿazīz Al-Maṭḥamī. the researcher has a copy of it.

رسالة من عبد العزيز بن مساعد إلى الشيخ محمد بن دليم، بشأن ثورة الأمير حسن، وتعزية في علي بن محمد بن دليم، بتاريخ ١٣٤١هـ، مكتبة الأستاذ عبد العزيز المتحمي.

A letter from ʿAbdulʿazīz b. Musāʿid to Sheikh Muḥammad b. Dulaym, regarding the revolution of Prince Ḥassan, and condolences for the death of ʿAlī b. Muḥammad b. Dulaym, dated 1341 AH, in the library of Mr. ʿAbdulʿazīz Al-Maṭḥamī.

وثائق الأرشيف العثماني

رسالة من متصرف عسير أحمد فيضي باشا، تصنيف: Y.MTV. 52/8/326، بتاريخ ٢١ ذي الحجة عام ١٢٩٨هـ.

A letter from the administrator of Asir, Aḥmad Fayḍī Pasha, Y.MTV. 52/8/326, dated Dhul-Hijjah 21, 1298 AH.

رسالة من متصرف عسير أحمد فيضي باشا إلى والي اليمن، تصنيف: Y.MTV. 52/8/206، بتاريخ ١٦ ذي الحجة عام ١٢٩٨هـ.

A letter from the administrator of Asir, Aḥmad Fayḍī Pasha, to the governor of Yemen, Y.MTV. 52/8/206, dated 16 Dhu al-Hijjah 1298 AH.

مضبطة مجلس إدارة لواء عسير، تصنيف: Y.MTV. 52/8/198، بتاريخ ٢٣ من ذي الحجة عام ١٢٩٨هـ.

Protocol of Asir District Board of Directors, Y.MTV. 52/8/198, dated 23 Dhu al-Hijjah 1298 AH.

برقية مشفرة من والي اليمن إسماعيل باشا إلى نظارة الحربية، تصنيف: Y. PRK. ASK 178/ 19 LY 2، مؤرخة في ربيع الآخر عام ١٢٩٩هـ.

An encrypted telegram from the governor of Yemen, Ismāʿīl Pasha, to the Ministry of War, Y. PRK. ASK 178/ 19 LY 2, dated Rabi' al-Akhir 1299 AH.

برقية مشفرة من ولاية اليمن إلى نظارة الحربية، تصنيف: Y.PRK.ASK 178/19 LY1، مؤرخة في كانون الثاني سنة ١٨٨١م.

An encrypted telegram from the Governorate of Yemen to the Ministry of War, Y.PRK.ASK 178/19 LY1, dated January 1881.

برقية من أحمد فيضي باشا إلى صاحب المقام العالي، تصنيف: A. MKT. MHM 486 / 94 LY 1K، مؤرخة في ١٣ ربيع الآخر ١٢٩٩هـ.

Telegram from Aḥmad Fayḍī Pasha to His Majesty, A. MKT. MHM 486/94 LY 1K, dated 13 Rabi' al-Thani 1299 AH.

برقية من دائرة الصدارة العظمى إلى نظارة الحربية، تصنيف: A. MKT. MHM 486/ 94 LY 4، مؤرخة في ١٤ جمادى الأولى ١٢٩٩هـ.

Telegram from the Grand Vizier Circle to the Ministry of War, A. MKT. MHM 486/ 94 LY 4, dated 14 Jumada I 1299 AH.

برقية صادرة إلى إمارة مكة الجليلة،1 Y. PRK. BSK 56/ 65 LY، من دون تاريخ.

A telegram sent to the venerable Emirate of Makkah, Y. PRK. BSK 56/ 65 LY 1, undated.

إلى حضرة الصدر الأعظم، تصنيف: I. DH 954/ 75462 LY 3، مؤرخة في ٢ رمضان ١٣٠٢هـ.

To the Grand Vizier, I. DH 954/ 75462 LY 3, dated 2 Ramadan 1302 AH.

برقية من ولاية اليمن إلى نظارة الداخلية، تصنيف: Y. A. HUS 292 / 73 LY 2، بتاريخ ١٢ رمضان ١٣١١هـ.

A telegram from the Governorate of Yemen to the Interior Ministry, Y. A. HUS 292 / 73 LY 2, dated 12 Ramadan 1311 AH.

إلى صاحب المقام العالي حضرة قائد الجيش، تصنيف: DH. MKT 86/ 37 LY 1، بتاريخ ٢ محرم ١٣١١هـ .

To His Highness, the Commander of the Army, DH. MKT 86/ 37 LY 1, dated 2 Muharram 1311 AH.

مذكرة رسمية صادرة من الصدارة ملحق بها المضبطة الصادرة من مجلس الوزراء الخاص، تصنيف: Y. A. RES 123 / 93 LY 1، الرقم السري: ٩٩٠٧، رقم الدفتر: ٢٩٠، بتاريخ ٧ شوال ١٣٢١هـ.

An official memorandum issued by the Grand Vizier attached to the record issued by the Special Council of Ministers, Y. A. RES 123 / 93 LY 1, secret number: 9907, record number: 290, dated 7 Shawwal 1321 AH.

برقية من أحمد راتب باشا، تصنيف: Y. MTV 276/21 LY 7، في ٣ جمادى الأولى من عام ١٣٢٣هـ.

Telegram from Aḥmad Rātib Pasha, Y. MTV 276/21 LY 7, on Jumada al-Awwal 3, 1323 AH.

شكوى إلى السلطان العثماني، تصنيف: BEO. 3517. 263759. 2، مؤرخة في ٢٥ شوال ١٣٢٦هـ.

Complaint to the Ottoman Sultan, BEO. 3517. 263759. 2, dated 25 Shawwal 1326 AH.

ورقة التداول الخاصة بمداولات مجلس الوزراء، تصنيف: MV 126 / 50، مؤرخة في ٢١ ربيع الأول عام ١٣٢٧هـ.

The circulation paper for the deliberations of the Council of Ministers, MV 126 / 50, dated Rabi' Al-Awwal 21, 1327 AH.

يمن سالنامة، مطبعة سندة، صنعاء، سنة ١٣١٣هـ.

Yemen Sālnāmah, Sandah Press, Sanāʾ, 1313 AH.

وثائق منشورة:

عبد الرحيم، عبد الرحمن: من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ʿAbd al-Raḥīm, ʿAbd al-Raḥman: From the Documents of the Arabian Peninsula in the Era of Muḥammad ʿAlī, Dīr Al-Mutanabī for Publishing and Distribution, Doha, 1402 AH / 1982 AD.

ثانياً: المخطوطات:

الجنداري، أحمد بن عبد الله: الدرر المنتقاة في سيرة الإمام المتوكل وخصاله المرتضاة، (مخطوط)، صورته في مكتبة الأستاذ عبد العزيز المتحمي، ولدى الباحث نسخة منه.

Al-Jindārī, Aḥmad b. ʿAbdullah: Al-Durar al-Munaqāh fī Sīrat al-Imām Al-Mutawakkil wa Khiṣauhu al-Murtaḍāh, (manuscript), in the library of Mr. ʿAbdulʿazīz Al-Maṭḥamī. The researcher has a copy of it.

مجهول، حولية في تاريخ عسير، نسخة منها في مكتبة الأستاذ محمد علي آل عبد المتعالي، وصورة منها لدى الباحث.

Anonymous, A Chronicle on the history of ʿAsīr, it in the library of Mr. Muḥammad ʿAlī Al ʿAbdul-Mutaʿālī. The researcher has a copy of it.

ثالثاً: المصادر العربية المطبوعة:

الإرياني، علي بن عبد الله: سيرة الإمام يحيى حميد الدين المسماة: الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمّان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

Al-ʿIryānī, ʿAlī b. ʿAbdullah: The Biography of Imam Yaḥya Ḥamīd Al-Din called: Al-Dur Al-Manthūr fī Sīrat al-Imām Al-Manṣūr, ed. Muḥammad ʿIssa Ṣālḥiya, Dar Al-Bashīr, Amman, 1, 1417 AH / 1996 AD.

الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

Al-Ḥamawī, Yaqoot: Muʿjam al-Buldān, Beirut, 1417 AH / 1997 AD.

زبارة، محمد بن محمد: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة، الدار اليمنية للتوزيع، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

Zubārah, Muḥammad b. Muḥammad: The Imams of Yemen in the Fourteenth Century of Hijrah, Al-Dār al-Yamaniyah, 1405 AH/ 1984 AD.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

Ibn ʿIssa, Ibrāhīm b. Ṣāliḥ: ʿaqd Al- Durar fīmā waqaʿ fī Najd min al-Ḥawādith fī Awākhir al-Qarn al-Thālith ʿAshr wa Awal al-Rābiʿ ʿAshr, ed. ʿAbdul Raḥman b. ʿAbdul Latīf Al Sheikh, Kingdom of Saudi Arabia, 1419 AH / 1999 AD.

الكلبي، هشام بن محمد: نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م، ج٢.

Al-Kalbī, Hishām b. Muḥammad: Nasab Maʿad and the Great Yemen, ed. Nājī Ḥassan, ʿAlām Al-Kutub, Beirut, 1425 AH / 2005 AD, Volume 2.

الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ط١.

Al-Ḥamdānī, Al-Ḥasan b. Aḥmad: Ṣifat Jazīrat al-ʿArab, ed. Muḥammad b. ʿAlī Al-Akwaʿ, Maktabat al-Rashīd, Sanāʾ, 1410 AH / 1990 AD.

الواسعي، عبد الواسع بن يحيى: فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٤٦م.

Al-Wāsiʿī, ʿAbdul-Wāsiʿ b. Yaḥya: Furjat al-Humūm wal-Ḥuzn fī Ḥawādith Tārīka al-Yaman, Salafi Press, Cairo, 1946 AD.

ثانياً: المصادر الأجنبية والمعربة:

عاطف باشا، يمن تاريخي، مطبعة الشركة الطبيعية، إسطنبول، ١٣٢٦هـ.

ʿAtif Pasha, Yaman Tārīkhī, Istanbul, 1326 AH.

راشـد، الأمير ألاي أحمد: الحملة العثمانية على عسـير، قدّم له وحرره: محمد بن عبد الله آل زلفة، دار بلاد العرب، الرياض، ط٢، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.

Rāshid, Al-Amīr Alai Aḥmad: The Ottoman Campaign on Asir, ed. Muḥammad b. ʿAbdullah Al Zalfa, Dār Bilād Al-ʿArab, Riyadh, 2, 1438 AH / 2017.

رابعاً: المراجع العربية

أبو داهش، عبد الله بن محمد: أثر دعوة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

Abū Dāhish, ʻAbdullah b. Muḥammad: The Impact of Sheikh Muḥammad b. ʿAbdul Wahhāb's Reform on Thought and Literature in Southern Arabia, 1, 1419 AH/ 1999AD.

بدوي، عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

Badawī, ʿAbdul Raḥman: Encyclopedia of Philosophy, Beirut, 1, 1984.

البلادي، عاتق بن غيث: بين مكة واليمن، دار مكة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

Al-Bilādī, ʿAtiq b. Ghāith: Between Mecca and Yemen, Makkah Al-Mukarramah, 1404 AH / 1984 AD.

الجاسر، حمد: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، منشورات النادي الأدبي، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

Al-Jāssir, Ḥamad: The Lexicon for the Tribes of the Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh, 1401 AH / 1981 AD.

الحربي، علي بن إبرهيم: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (منطقة عسير)، مؤسسة خليفة للنشر، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

Al-Ḥarbī, ʿAlī b. Ibrāhīm: The Geographical Lexicon for the Kingdom of Saudi Arabia, (Asir Region), Beirut, 1417 AH / 1997 AD.

الحفظي، الحسن بن علي: مجموع في تاريخ عسير، تحقيق: علي بن الحسن الحفظي وعلي عوض آل قطب، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.

Al-Ḥifzy, Al-Ḥassan b. ʿAlī: A Collection on the History of Asir, ed. ʿAlī b. Al-Ḥassan Al-Hifzy and ʿAlī ʿAwad Al Quṭb, Abha Literary Club publications, 1438 AH / 2017 AD.

الحقيل: عبد الكريم بن حمد، معجم المؤرخين السعوديين، (د. ن، د. م)، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

Al-Ḥuqayl, ʿAbdul Karīm b. Ḥamad, The Lexicon for Saudi Historians, 1422 AH / 2001 AD.

حمزة، فؤاد:

قلب جزيرة العرب، دار اليقين، مصر، بدون تاريخ.

Ḥamza, Fūʾād: The Heart of the Arabian Peninsula, Egypt, n.d.

في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

Ḥamza, Fūʾād: In the country of Asir, Riyadh, 2, 1388 AH/1968 AD.

الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

Al-Khaṭīb, Muṣṭafa ʿAbdul Karīm: The Lexicon for Historical Terms and Titles, Beirut, 1, 1416 AH / 1996 AD.

رفيع، محمد عمر: في ربوع عسير (ذكريات وتاريخ)، دار العهد الجديد، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

Rafīʿ, Muḥammad ʿUmar: In the regions of Asir (memories and history), Cairo, 1373 AH / 1954 AD.

الريحاني، أمين: تاريخ نجد وملحقاته، منشورات الفاخرية، الرياض، ط٥، ١٩٨١م.

Al-Rīḥānī, Amīn: The History of Najd and its dependent areas, Riyadh, 1981 AD.

الزركلي، خير الدين: شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، أبريل ١٩٩٢م.

Al-Zarkalī, Khayr Al-Dīn: The Arabian Peninsula in the Era of King Abdul Aziz, Beirut, 1992.

آل زلفة، محمد بن عبد الله:

علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

Al Zulfa, Muḥammad b. ʿAbdullah: The Relationship of Asir, Hijaz, Najd, and Yemen to the Ottoman Empire, Riyadh, 1435 AH, 2014.

محاضرات في التاريخ المعاصر للمملكة العربية السعودية، دار بلاد العرب، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

Al Zulfa, Muḥammad b. ʿAbdullah: Lectures in the Contemporary History of the Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh, 1433 AH / 2012 AD.

وقفات مع فصول من تاريخ أبها، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: ٩٩٦٠، بتاريخ ٢٨رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٥ يناير ٢٠٠٠م.

Al Zulfa, Muḥammad b. ʿAbdullah: "Stops with Chapters from the History of Abha", Al-Jazirah Saudi newspaper, n.9960, 28 Ramadan 1420 AH/ January 5, 2000 AD.

شاكر، محمود: عسير (شبه جزيرة العرب)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

Shākir, Maḥmūd: Asir (Arabian Peninsula), Beirut, 1401 AH / 1981 AD.

صابان، سهيل: مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، جداول، بيروت، ٢٠١٣م.

Ṣābān, Suhayl: Entry points of some prominent figures in the Arabian Peninsula in the Ottoman Archives, Beirut, 2013.

الظاهري، أبو عبد الرحمن: آل إبراهيم الفضليون، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

Al-Ẓāhirī, Abū ʿAbdul Raḥman: The family of Ibrāhīm Al-Faḍliyyūn, Riyadh, 1, 1417 AH.

عسيري، علي أحمد عيسى: عسير ١٢٤٩ – ١٢٨٩هـ / ١٨٣٣ – ١٨٧٢م، مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ʿAsīrī, ʿAlī Aḥmad ʿIssa: Asir 1249 - 1289 AH / 1833 - 1872 AD, Abha, 1407 AH / 1987 AD.

عطية: الشـيخ رشـيد: معجم عطية في العامي والدخيل، ضـبطه وصـححه: خالد عبد الله الكرمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ʿAṭṭiya: Al-Sheikh Rashīd: ʿAṭṭiya's Lexicon for the Slang and Extraneous Words, ed. and corrected by: Khālid ʿAbdullah Al-Karmī, Beirut.

العقيلي: محمد بن أحمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (منطقة جازان)، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

Al-ʿAqīlī: Muḥammad b. Aḥmad: The Lexicon for the Kingdom of Saudi Arabia, (Jāzān Region), Riyadh, 1389 AH / 1969 AD.

القحطاني، علي بن شداد: الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان، دار الرافدين، بيروت، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

Al-Qaḥṭānī, ʿAlī b. Shaddād: Evidence and Proof in the Genealogy of the QaḥṭānTribes, Beirut, 1427 AH / 2006 AD.

آل قطب، علي عوض: الأمراء اليزيديون، جداول، بيروت، ط١، نوفمبر ٢٠١٥م.

Al Quṭb, ʿAlī ʿAwaḍ: The Yazidi Princes, Beirut, 2015.

ابن مسفر، عبد الله بن علي: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

Ibn Misfir, ʿAbdullah b. ʿAlī: Al-Sarrāj Al-Munīr in the Biography of the Princes of Asir, Beirut, 1398 AH.

المقحفي، إبراهيم بن أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

Al-Maqḥafī, Ibrāhīm b. Aḥmad: The Lexicon for Yemeni Countries and Tribes, Sanāʾ, 1422 AH / 2002 AD.

النعمي، هاشم بن سعيد:

تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

Al-Nuʿamī, Hāshim b. Saʿīd: Asir History, Past and Present, General Secretariat for the Celebration of the 100th Anniversary of the Founding of the Kingdom of Saudi Arabia, 1419 AH.

شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير، نادي أبها الأدبي، ط١، ١٤١٥هـ.

Al-Nuʿamī, Hāshim b. Saʿīd: Shadhā Al-ʿAbīr from the biography of scholars, writers and intellectuals in the Asir region, Abha,1415 AH.

خامساً: الرسائل العلمية:

البيشي، جملاء حجاب: موقف القوى المحلية تجاه الحكم العثماني في متصرفية عسير، (رسالة ماجستير)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

Al-Bīshī, Jamlāʾ Hijāb: The Attitude of the Local Powers towards the Ottoman Rule in the Asir Governorate, (Master's Thesis), Department of History, College of Humanities, King Khalid University, 1435 AH / 2014 AD.

مفرح: سعيد محمد، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: محمد عبد الله آل زلفة، جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ.

Mufarriḥ, Saʿīd Muḥammad, the Ottoman Administration in the Asir Governorate, (Master's thesis), King Saud University, 1417 AH.

سادساً: المقابلات الشخصية:

مقابلة مع الأستاذ أحمد محمد آل مجثل من أهل السقا، صباح يوم الأحد، ٨ ذي الحجة عام ١٤٤٢هـ، بمنزله في قرية السقا.

An interview with Mr. Aḥmad Muḥammad Al Mujathal from the people of Al-Saqqā, on Sunday morning, 8 Dhu Al-Hijjah 1442 AH, at his home in the village of Al-Saqqā.

مقابلة مع الأستاذ سعد علي آل مسلط من أهل السقا، مساء الاثنين، ٩ ذي الحجة عام ١٤٤٢هـ، بمنزله في حي الجامعة بمدينة أبها.

An interview with Mr. Saʿd ʿAlī Al Mislaṭ from the people of Al-Saqqā, on Monday evening, 9 Dhu Al-Hijjah 1442 AH, at his home in the Al-Jamiʿah district in the city of Abha.

مقابلة مع الأستاذ عواض فائع آل عوّاض من بني مغيد، عصر يوم الأحد ٨ ذي الحجة عام ١٤٤٢هـ، بمنزله في قرية العلاية غربي مدينة أبها

An interview with Mr. ʿAwwāḍ Fāiʿ Al ʿAwwāḍ from Banī Mughīd, on the afternoon of Sunday 8 Dhu al-Hijjah 1442 AH, at his home in the village of Al-ʿAllāyah, west of the city of Abha

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of Islamic University

for Educational and Social Sciences

Refereed Periodic Scientific Journal